Journal of Contemporary Quranic Studies
Second year, Sixth Issue, Winter 2024
Pages: 121-177

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

An educational look at the verses related to "making" in the Holy Qur'an as an indicator to divine educational management *

Reza Mollazadeh Yamchi [1] and Abbas Esmaelizadel [2] and Soheila piroozfar [3]

CC BY

Abstract

This essay studies the concept of "making" in the Holy Quran and its role in human's upbringing, the focus of this study is on the verses regarding to the prophet Moses as an example, trying to study the impacts of this verses on human's upbringing. The method in this study is descriptive-analytic, focusing on the conditions and circumstances that the verses is descended. The term "making" and its derivations is used 20 times in the Holy Quran. The verses discussing this concept is divided into two parts: some of them is about the God's actions and the other is about the human's actions. In some verses the term "making" is directly related to the God, while in some other verses it is related to role on human and his pondering about God and prophets. By analyzing the verses in the Surah of Taha, the interpreters provided different interpretations about the concept of "making" and its role in the upbringing of the prophet Moses. We can understand that God has an important role in making a divinely leader. The findings of this research is as the following: first, the God has an important role in selecting and making the prophets. Second, the "making" had an important role in upbringing of the prophet Mose.

Key words: upbringing, divine management, making, the leader, Surah Taha, the prophet Moses.

*. **Date of receiving:** 5 December 2023 , **Date of approval:** 28 February 2024.

1. PhD student, Qur'anic and Hadith Sciences Branch, Ferdowsi University of Mashhad, Iran
Email: reza.mollazadehyamchi@alumni.um.ac.ir
2. Associate professor and a member of the Scientific Board at Ferdowsi University, Mashhad, Iran.
Email: esmaeelizadeh@um.ac.ir (Corresponding Author)
3. Associate professor and member of the Scientific Board at Ferdowsi University, Mashhad, Iran.
Email: spirouzfar@um.ac.ir

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثانية، العدد السادس، الشتاء ١٤٤٥هـ
الصفحات: ١٢١ـ ١٧٧

نظرة تربوية إلى الآيات المتعلقة بـ "الصنع" في القرآن الكريم كمؤشِّرٍ لتربية الإدارة الإلهية *

رضا ملازاده يامچي[١] و عباس اسماعيلى زاده[٢] و سهيلا پيروز فر[٣]

الملخص

يتناول البحث مفهوم "الصنع" في القرآن الكريم ودوره في تربية الإنسان، مع التركيز على الآيات الواردة في النبي موسى عليه السلام كنموذج، ويهدف البحث إلى فهم تأثيرها في تربية الإنسان من خلال الآيات القرآنية ذات الصلة. يتبع البحث منهجاً وصفياً تحليلياً لاستعراض وتحليل الآيات التي تتناول مفهوم الصنع في القرآن الكريم، مع التركيز على السياق وأسباب النزول. تم استخدام مفردة «صنع» ومشتقاتها ٢٠ مرة في القرآن الكريم، وتم تقسيم الآيات التي تتناول هذا المفهوم إلى قسمين، قسم يختص بأفعال الله تعالى وآخر يختص بأعمال الإنسان. يُرتبط مصطلح "الصنع" مباشرةً بالله تعالى في بعض الآيات، بينما يوضح البحث دور الصنع في تربية الإنسان من خلال تدبير الله واختياره للأنبياء والرسل. من خلال تحليل الآيات من سورة طه، قدم المفسرون تفسيرات متنوعة حول مفهوم الصنع ودورها في تربية النبي موسى عليه السلام. ويظهر البحث الدور الإلهي في تربية المدير والقائد الإلهي، ويعكس هيكلًا تعبيريًا يُستخدم لتمجيد الله وتكريم الأنبياء. من خلال البحث، توصلنا إلى عدة نتائج مهمة أولاً، يُظهر تفسير مفهوم الصنع في القرآن الكريم تركيزاً على القرب الإلهي والاختيار الإلهي للأنبياء والرسل. ثانياً، يبرز دور الصنع في تربية الإنسان بالنظر إلى تجلياتها في حياة النبي موسى عليه السلام، وأخيراً، يعكس هذا التصوير الإلهي هيكلًا تعبيريًا يُستخدم لتمجيد الله وتكريم الأنبياء في إطار العقيدة الإسلامية.

الكلمات الرئيسة: التربية، الإدارة الإلهية، الصنع، القائد، سورة طه، موسى عليه السلام

---

*. **تاريخ الاستلام:** ٢١ جمادي الأولي ١٤٤٥ ؛ **تاريخ القبول:** ١٨ شعبان ١٤٤٥

١. طالب دكتوراه، فرع علوم القرآن والحديث، جامعة فردوسي مشهد. ايران Email: reza.mollazadehyamchi@alumni.um.ac.ir
٢. استاذ مشارك وعضو الهيئة العلمية في جامعة فردوسي مشهد. ايران (الباحث المباشر) Email: esmaeelizadeh@um.ac.ir
٣. استاذة مشاركة وعضو الهيئة العلمية في جامعة فردوسي مشهد.ايران Email: spirouzfar@um.ac.ir

المقدمة

يعدّ القرآن الكريم مصدرًا غنيًا بالمعاني والإشارات التربوية التي تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الإنسانية. ومن بين هذه المفاهيم التي يُذكرها القرآن الكريم بشكل متكرر هو مفهوم كلمة "الصنع" ومشتقاتها، حيث تُبرز هذه المفردة في العديد من الآيات القرآنية بأبعاد متعددة. إن فهم هذا المفهوم والنظر في كيفية توجيهه واستخدامه في سياقات مختلفة يمكن أن يساهم في فهم أعمق للتربية والإدارة الإلهية.

يهدف هذا المقال إلى إستكشاف وتحليل مفهوم "الصنع" في الآيات القرآنية وكيف يمكن استخدامه كمؤشر لتربية الإدارة الإلهية. سنتناول الآيات ذات الصلة بالصنع خلال قسمين: القسم الأول سيتناول أفعال الله تعالى، والقسم الثاني سيتعامل مع أعمال الإنسان. وسنقوم بتحليل معاني هذه الآيات وسياقها القرآني، ونبحث في كيفية تطبيقها في العالم الحديث لفهم القيم والمبادئ التي يمكن أن توجه عمليات التربية والإدارة بشكل أكثر إلهامًا وفعالية.

سيتم التركيز بشكل خاص على تحليل آيات معينة من القرآن الكريم لفهم كيفية توجيه الله تعالى للإنسان وتربيته من خلال مفهوم "الصنع". وسيكشف هذا التحليل عن النماذج الإلهية في تربية الأنبياء والقادة الإلهيين، مما يضيف بعمق إلى فهمنا للتربية والإدارة الإلهية في القرآن الكريم.

١. دراسة معنى وجذر مفردة «الصنع» عند اللغويين

هناک وجهات نظر مختلفة حول جذور «الصنع» عند علماء اللغة والمفهوم والمعنى لـ«صنع» يتضمنان الإبداع والخلق والمفاهيم المشابهة في الإنشاء والتعاون، ولكن الاختلافات اللغوية بين البنية والمعاني المشتركة التي تحملها في الأصل، مثل الخلق والإبداع والتشكيل وما شابهها، أدت إلى تنوّع وجهات نظر اللغويين تجاهها. ولذلك وللوصول إلى معنى دقيق لهذه الجذور، يجب أن ننظر بعناية في مصطلحات «العمل» و«الفعل» لنقدّم معنى أصيلًا لهذا المصطلح.

يجب أن نولي اهتمامًا كبيرا للإختلاف مابين البنية والجذور المعنوية للكلمات، لكي نصل في فهم كلمات القرآن إلى ذلك المفهوم الأساسي.

نقوم في هذا البحث بدراسة وجهات نظر اللغويين الكبار في هذا المجال من أجل أن نصل إلى

فهم دقيق حول هذه الكلمة، وفي النهاية نقوم بتلخيص وتقديم الرأي المختار.

قال الخليل في كتاب العين: "صنع يَصْنَع صُنْعًا." وما أروع صُنْع الله عنده و صَنيعه! والصناع: الأشخاص الذين يعملون بأيديهم، يقول: صنعته فهو صِناعتي. وامرأة صَناعٌ، وهي الصنع الرّفيقة لعمل بيديها، ويُجمَع صَوانِع ورجل صَنَع اليدين وصِنْع اليدين. والصَّنيعة: ما ابتغيته وصنعته من خير لغيرك. وفلان صنيعتي، أي اخترته وانتقيته. والتّصنّع: التظاهر بحسن السّمت والرّأي، حيث يُخفي سرّه مقابل جهره. والمَصانع: ما يَصْنَعُه البشر من بناء المباني وحفر الآبار وتصنيع الأشياء. وقد ورد في القرآن الكريم: {وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} (الشّعراء / ۱۲۹). (الخَليل،۱۴۰۹، ۱/ ۳۰۴) و ذكر الجَوهَري في كتابه الصحاح: اصْطَنَعْتُ صَنيعَةً عند فلان. واصْطَنَعْتُ فلانًا لنفسي، وهو صنيعتي، يعني إذا قمت بأعماله وأخرجته. ويقولون: ما صنعت وأباك، معناه: مع أبيك، لأن الواو تعبّر عن التزام المتبادل بينهما، وإن كان أحد يستبدل موقع الآخر. وتُستخدم "ما" للإشارة إلى اللامبالاة، وتُضاف كلمة "أنت" للتأكيد. (الجَوهَريّ، ۱۴۱۵، ۳/۱۲۴۵) و في كتاب المحكم والمحيط الأعظم، ذكر ابن سيده: صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعًا، مما يعني أنه مصنوع، والصنيع هو عمله. واصطَنَعَهُ يَعتبرهُ اتخاذه، وكما قال الله تعالى: {وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} طٰهٰ (۴۱)، يعني: اخترتك ليكون لديك دور في إقامة الحجّة والدليل، وجعلتك و سيطًا بيني وبين خلقي، حتى تصبح لك مكانة عالية بالنسبة لي لتبليغ مراتبي ومنازلي حتى لو خاطبتهم وحججت عليهم. واستصنع الشيء يدعو إلى صنعه، والصناعة هي ما يتم استصناعه من أمور.

وفي قوله تعالى: {وَ لِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي}، قيل: المعنى: لتُغذّى وتنمو. وقد صنع الجارية، لأن تربيتها لا تتم إلا من خلال أشياء كثيرة ومعالجة مستمرة. (ابن سيده، بلا تا، ۱/ ۴۴۲)

في كتاب المفردات يُعرّف الراغب الصُّنْع بأنه إجادة الفعل، حيث كل صُنْعٍ هو فعل ولكن ليس كل فعل هو صُنْعًا. وهذا المصطلح لا يُستخدم للإشارة إلى الحيوانات والجمادات كما يُستخدم الفعل. يأتي في القرآن الكريم مثال: "صُنْعَ اللهِ الَّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيءٍ" (النمل / ۸۸)، و"وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ" (هود/۳۸)، وهكذا.

ويشير المصطلح أيضًا إلى الإجادة، حيث يمكن استخدام "صَنَع" للدلالة على الحاذق المجيد، و"صَناع" للحاذقة المجيدة، والصَّنيعَة تشير إلى ما قام شخص بصنعه من خير.

فيما يتعلق بالأمكنة الشـريفة، يُشـار إليها بالمصـانع، كما جاء في القرآن: "وَتَتَّخِذُونَ مَصَـانِعَ" (الشعراء /١٢٩).

كما يُستخدم المصطلح في الكنى للرشوة عن المصانعة. و الاصطناع: المبالغة في إصلاح الشّـيء. و قوله: **وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْس** (طٰهٰ/٤١)، **وَ لِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْن** (طٰهٰ/٣٩)، إشارة إلى نحو ما قال بعض الحكماء: «إنّ الله تعالى إذا أحبّ عبدًا تفقّده كما يتفقّد الصّديق صديقه». (الراغب، ١٤٣٥، ٢٨٦)

والحقيقة هي ما تأتي:

(أ) تناولت العبارات مجموعة متنوعة من الأمثلة على مفهوم "الصنع" في اللغة العربية. فذُكرت أمثلة مثل "امرأة صَناع" و"رجل صَنَع"، وأيضًا تم الاستشهاد بمصادر مختلفة مثل ابن الأنباري في كتابه والأزهَري في التّهذيب، وتم بيان تلك الأمثلة أيضًـا في مصـادر مثل الصّـحاح ومعجم مقاييس اللّغة والمفردات للراغب الأصفهاني والأساس والمغرب والصّاغاني واللّسان والمصباح والقاموس. تم توضيح تلك الأمثلة لإبراز مفهوم "الصنع" وتنوع استخدامها في اللغة العربية.

(ب) رجل أو امرأة صَناع اليد أو اليدين، و الجمع: (صُنُعٌ): كما في القاموس، و المدّ، و محيط المحيط.

(ج) رجل صِنْعُ اليدين و صِنْعُ اليد: سيبويه: (رجل صِنْعٌ)، وابن الأنباريّ في الزّاهر: (رجل صِنْعُ اليد و صِنْعُ اليدين). وإذا أُفردت قلنا: رجل صَنَعٌ)، والجَوهَريّ فى الصّحاح: رجل صَنيع اليدين وصَنِع اليدين،

(ج) ذُكر في العبارات أمثلة على استخدام مفهوم "صِنْعُ اليدين وصِنْعُ اليد" في اللغة العربية. ذكر سـيبويه في كتابه الكتاب: (رجل صِـنْعٌ)، وذكر ابن الأنباري في الزّاهر: (رجل صِـنْعُ اليد و صِـنْعُ اليدين). وإذا جُمِعت في جُملة مستقلة، قالوا: (رجل صَنَعٌ)، وذكر الجَوهَري في "الصّحاح": (رجل صَـنيع اليدين و صَـنِع اليدين). والفَيّومي و الفيروز اباديّ فى مصـباح المنير والقاموس وكثير من اللغويين: رجلٌ صِنْعُ اليدين و صَنيعُ اليدين، (الفَيّومي، ١٤١٥، ١/ ٣٤٨؛ الفيروز اباديّ، ١٤١٨، ٣/ ٥٩؛ الخَليل، ١٤٠٩، ١/٣٠٤؛ الأزهَريّ، ١٤٢٥، ٢/ ٢٠٦٤؛ أبو ز يد، ١٤١٥، ١٠؛ الأصـمَعي (ابن دريد، بلا تا، ٢/٣٨٤)؛ ابن السِّكّيت، ١٤٣٧، ١٦٦؛ ابن دُرَيْد، بلا تا، ٢/ ٣٨٣؛ الصّاحِب، ١٤١٥،

۱/ ۳۳۶).

يشير المصطفوي إن الأصل الأساسي في هذه المادة هو العمل بحذاقة، والعلم، والدقة. تلك القيود واضحة في جميع مشتقاتها، بالإضافة إلى خصائص كل صيغة وهيئتها.

الصُّنْع يشير إلى عمل بحذاقة ودقّة، والتَّصْنيع يشير إلى زيادة الدقة في العمل، والمصانعة تشير إلى استمرارية العمل.

وذكر القرآن الكريم: (وَ اَلْقِ مَا فی يَمينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا اِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ (طٰهٰ: ۶۹)، وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ (هود/۳۷)، صُنْعَ اللهِ الَّذی اَتْقَنَ كُلَّ شَیْءٍ (النّمل/۸۸)، يُحْسِنُونَ صُنْعًا (الكهف/۱۰۴)

يراد العمل على حذاقة ودقّة وعلم، وهذه الخصوصيّة جهة انتخاب المادّة في مواردها. (المُصْطَفَويّ، ۱۴۲۰، ۶/ ۳۳۲).

تلخيص وتحليل المعاني اللغوية لـ«صنع»

تدور مادّة (ص ن ع) على معنى الإحداث و الإنشاء وما عليها من معانٍ متقاربة في الإيجاد والفعل، ولكن تدقّ الملاحظة اللّغويّة فيما بين الصّنع و غيره من معانٍ مشاركةٍ له في الأصل، كالخلق، والإيجاد، والإحداث، والتّكوين، ونحوها.

وأدقّ من هذا الفرق بين الصّنع وما هو أقرب إليه مشاركة من المعاني كالفعل والعمل، وهو ما ينبغي الوقوف عند مثله في فهم ألفاظ القرآن وما لها من إيحاءات معنويّة خاصّة.

وجملة الفرق بين الصّنع، والعمل، والفعل، كما بيّنه غير واحد من اللّغويّين هو: أنّ الصّنع أخصّ المعاني الثّلاثة، إذ يكون من الإنسان دون غيره، و يكون بإجادةٍ، و عن ترتيبٍ و إحكامٍ لما تقدّم العلم به، ليوصل إلى غاية مرادة منه.

وأمّا العمل فأوسط الثّلاثة، إذ يكون من الإنسان والحيوان، ويكون بقصدٍ و علمٍ.

وأمّا الفعل فآخر الثّلاثة وأعمّها، إذ يكون من الإنسان والحيوان و الجماد جميعًا، ويكون بإجادةٍ وبدونها و يكون بقصدٍ وبلا قصدٍ.

ولهذا يقال: كلّ صنعٍ عملٌ، وليس كلّ عملٍ صنعًا، وكلّ عملٍ فعلٌ، وليس كلّ فعلٍ عملًا، ومن

ملاحظة خ صوص الـ صّنع بالمراد الجيّد، قالوا: للحاذق: صَنَع: - كبطل- ، وللحاذقة: صَناع، كما قالوا: ثوب صنيع للجيّدة، وفرس صنيع، أي حسن قيام صاحبه عليه، كما قالوا: صنع فلان جاريته أو صـنَّعَها، إذا ربّاها، ومنه في الآية: **وَ لِتُ صْنَعَ عَلٰى عَيْنى** (طٰهٰ/٣٩)، ومن هذا الملحظ في الصّـنع قالوا: فلان صنيعة فلان، إذا آثره على غيره.

وقالوا: اصـطنعه إذا اتّخذه، فهو صـنيعة، وقالوا: صـنع الله لفلان، أي أحسـن إليه. ومن هذا الخصوص في معنى المادّة قالوا: للقصور، و ما يصنعه النّاس من الأبنية والآبار: مصانع، والفعل منه - كفتح - صَنْعًا وصُنْعًا، و ما ورد منه في القرآن يفهم بهذا التّخصيص المميّز للمادّة.

بعد النقاش والدراسـة لآراء علماء اللغة، سـنعرض هنا وجهة نظرنا المختارة بشـأن معنى «الصنع» بهدف تمكيننا من تحليل هذا المفهوم بنظرة شاملة في آيات القرآن الكريم:

١-الأ صل في هذه المادّة: الصُّـنْع يعني العمل. يمكننا أن نقول: صـنعتُ الشّـيء بدقّة وجودة، فأصبحت صانعًا، والجمع: صُنّاع.

والصِّناعة هي حرفة الصّانع، وعمله المميز.

في هذا الجزء من المقال، سـنقوم بدراسـة معنى وجذور مفردة "الصـنع" في اللغة العربية وسـنسـتكشـف كيف يفهمها العلماء اللغويين وتفاوت وجهات نظرهم حولها. كما سـنبحث في مفهومها الأسـاسـي ومعانيها وكيف يمكن أن يلقى ذلك الضـوء على فهم كلمات القرآن الكريم التي تحتوي على هذا المفهوم.

تحليل وجهات النظر اللغوية:

١. وجهة نظر كتاب العين:

يعرف الخليل "الصنع" بأنه الإبداع والخلق، ويرتبط بفعل الله تعالى والأعمال التي يقوم بها.

٢. وجهة نظر كتاب الصحاح:

يشـير الجوهري إلى أن "الصـنع" يشـمل الإجادة والتفوق في العمل، ويمكن اسـتخدامه للدلالة على الحاذق المجيد.

٣. وجهة نظر كتاب المحكم والمحيط الأعظم:

يربط ابن سيده الصنع بالعمل بحذاقة ودقة، ويشير إلى أنه يشمل العمل الجيد والمميز.

خلاصة الآراء

نجد من خلال دراسة وجهات نظر اللغويين في هذا الجزء أن مفهوم "الصنع" في اللغة العربية يشمل الإبداع والخلق والإجادة في العمل. إن فهم هذا المفهوم بشكل دقيق يساعدنا في تفسير وفهم الآيات القرآنية التي تحتوي على هذا المصطلح بشكل أفضل كما يعزز فهمنا للتربية الإلهية والأخلاق التي يجب أن نسعى إليها.

٢. معنى "الصنع" في تطبيقاته المتنوعة في القرآن الكريم

ظهرت مفردة «الصنع» في القرآن الكريم عشرين مرة، من خلال تنوع انتشارها في أحد عشر توزيعًا مختلفًا على أربع عشرة سورة. وهذا المفهوم ظهر أربع عشرة مرة في سور مكية، وثلاث مرات في سور مدنية في القرآن الكريم. من خلال دراسة هذه المادة في آيات القرآن، توصلنا إلى استنتاج مهم:

جاء منها من المجرّد للفعل الماضي: (صنعوا) أربع مرّات، والفعل المضارع: (يصنع) بِصِيَغ مختلفة تسع مرّات، وفعل الأمر: (اصنع) مرّة واحدة، واسم مكان جمعًا: (مَصَانِع) مرّة واحدة، واسم: (صنع) ثلاث مرّات، ومن المزيد من باب الافتعال للفعل الماضي: (اصطنعت) مرّة واحدة، في ١٩ آية، وفيه محوران من البحث:

٢. ١. الأوّل في مفهومه:

وفيه أمران:

١- الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل على حذاقة، والعلم، والدقّة، وهذه القيود ملحوظة في جميع مشتقّاتها، مضافًا إلى ما يخصّ كلّ صيغة من الهيئة وخصوصيّاتها.

٢- الصُّنْع: العمل على حذاقة ودقّة، والتَّصْنيع: يدلّ على الزيادة في الدقّته في العمل. والمصانعة:

تدلّ على الإستمرار في الصّنع.

٢. ٢. الثّاني: الآيات

وهي على قسمَين:

٢. ٢. ١. الأوّل: الأفعال المرتبطة بالله تعالى، وفيه مباحث:

٢. ٢. ١. ١. سير الجبال

١-(وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ). (النّمل/٨٨)

و فيه أُمورٌ:

١-الآية تستعرض بعض مظاهر قدرة اللّه تعالى وحكمته وتدبيره في خلقه، فهذه الجبال الّتي يراها الرّائي فيحسبها جامدة لا حراك بها، هي في الواقع على غير هذا الظّاهر الّذي يبدو للعين منها، إنّها تتحرّك حركة حرّة منطلقة في يسر وفي انتظام كما يمرّ السّحاب فما ترى العين منه شيء، وواقعها ما هو إلا شيء آخر.

٢- في الآية سؤال: إذا كنّا نحن في هذا العصر نرى بعين العلم أنّ الجبال تمرّ مرّ السّحاب، وأنّها تتحرك بحركة الأرض، وأنّ الّذي ينظر إليها من الجوّ يرى أنّها تسير كما يسير السّحاب فعلًا فكيف كان مفهوم العرب الّذين خُوطبوا بهذه الآية، وهم لم يكونوا قد عرفوا أنّ الأرض متحرّكة تدور حول نفسها مرّة كلّ يوم؟ ألم يكن في إعلان هذه الحقيقة ما يدخل اللّبس على قلوب المؤمنين، فوق ما يحرّك ألسنة المشركين بالبهت والتّكذيب! والجواب- واللّه أعلم- أنّ النّظم القرآني، قد جاء على صُورة تدفع هذا الاحتمال من جانبَيه جميعًا! فأوّلًا: يقرّر القرآن صراحة أنّ الجبال ثابتة في مرأى العين، وهذا لا يجادل فيه أحد، وهذا هو السّرّ في قوله تعالى: **(تَحْسَبُهَا جامِدَةً)**، وكما يقول سبحانه: **(وَ الْجِبَالَ أَرْسٰيهَا)** (النّازعات/٣٢)، وكما يقول جلّ شأنه: **(وَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا)** (النّبأ/٧).

وثانيًا: أنّ هذه الجبال الثّابتة في مرأى العين هي في الحقيقة متحرّكة، وهذه الحركة حقيقة لا تتكشف إلّا بالعلم والبحث، لأنّها قائمة وراء هذه الظّاهرة، فمن كان في استطاعته أن يبحث ويدرس، فليفعل، وسيجد مصداق ذلك.

ومن لم يكن عنده هذا الإستعداد، فهو بين رجلين: مؤمن باللّه وبآياته، مصدّق بكلّ ما نزل على

الرّسول من ربّه، وهذا لا يمارى في هذه الحقيقة، ولا يشكّ فيها، و إنّما هو مؤمن بها، مسلّم بما تحدّث به القرآن عنها، ناظرًا إلى اليوم الّذي يقع له من العلم ما يكشف له عن وجه هذه الحقيقة. ومشركٌ، أو كافرٌ باللّه، فهو مكذّب بآيات اللّه كلّها جليّها وخفيّها.

٣- هل الآية تشير إلى الحوادث الّتي تقع بين يدي القيامة، أم هي من آيات التّوحيد و دلائل عظمة اللّه في هذه الدّنيا، وتشير إلى حركة الأرض الّتي لا نحسّ بها. ذكروا لتاييد الثّاني أدلّة، فالآية تعدّ من معاجز القرآن العلميّة. (الطُّوسي، بلا تا، ۲۳۷/۴؛ الزّمَخْشَريّ، ۱۴۰۷، ۱۶۲/۳؛ أبو حَيّان، ۱۴۲۰، ۹۵/۷؛ البقاعي، ۱۴۲۷، ۴۵۵/۵؛ أبو السُّعُود، ۱۹۸۳، ۱۰۷/۵؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۳۷۶/۶؛ الآلوسي، ۱۴۱۵، ۳۵/۲۰؛ الحائريّ، ۱۳۳۸، ۸، ۱۱۷؛ المَراغي، بلا تا، ۲۵/۲۰؛ سيّد قُطب، ۱۴۲۵، ۲۶۶۹/۵؛ ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۳۱۸/۱۹؛ عبد الكريم الخطيب، ۱۴۲۴، ۳۰۱/۱۰).

۲. ۲. ۱. ۲. الحفظ والتربية لموسى(ع)

٢- (اَنِ اقْذِفيهِ فِی التَّابُوتِ فَاقْذِفيهِ فِی الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لی وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ اَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّی وَ لِتُصْنَعَ عَلٰی عَيْنی). (طٰه/ ٣٩)

٣-(وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسی). (طٰه/ ٤١)

المباحث والتحليل تأتي بشكل مفصل في القسم المتعلق بالنبي موسى عليه السلام.

۲. ۲. ۱. ۳. الأمر بصنع الفُلك

(اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا وَ لَا تُخَاطِبْنی فِی الَّذينَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ). (هود/ ٣٧)

(وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ وَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَاٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ اِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَاِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ). (هود/ ٣٨)

(فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا فَاِذَا جَاءَ اَمْرُنَا وَ فَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ اَهْلَكَ اِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَ لَا تُخَاطِبْنی فِی الَّذينَ ظَلَمُوا اِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ). (المؤمنون/٢٧)

(قُلْ لِلْمُؤْمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰی لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (النّور/٣٠)

و فيه أُمورٌ:

١-يستفاد من قوله تعالى في الآية (هود/٣٧): **(ا صْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا)** أنّ ذكر الأعين قرينة على أنّ المراد بالوحي ليس هو هذا الوحي حتّى يكون وحيًا للحكم، بل وحيٌ في مقام العمل وهو تسديد وهداية عمليّة بتأييده بروح القدس الّذي يشير إليه أنّ افعل كذا وافعل كذا، كما ذكره تعالى في الأئمّة من آل إبراهيم (ع) بقوله: **(وَ اَوْحَيْنَا اِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ اِقَامَ الصَّلٰوةِ وَ اِيتَاءَ الزَّكٰوةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)** (الأنبياء/٧٣).

والمعنى: واصنع السّفينة تحت مراقبتنا الكاملة وتعليمنا إيّاك، ولا تسألني صرف العذاب عن هؤلاء الّذين ظلموا، فإنّهم مقضيٌ عليهم الغرق قضاء حتم لا مردّ له.

٢- يستفاد من قوله تعالى في الآية (هود/٣٧): **(ا صْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا)** أنّ المقصود من كلمة «أعيننا» إشارة إلى أنّ جميع ما كنت تعمله وتسعى بجدّ مِن أجله في هذا المجال هو في مرأى ومسمع منّا، فواصِل عملك مطمئنّ البال.

وطبيعيٌ أنّ هذا الإحساس بأنّ اللّه حاضر وناظر ومراقب ومحافظ يعطي الإنسان قوّة وطاقة، كما أنّه يحسّ بتحمّل المسؤوليّة أكثر.

وينبغي أن يكون كذلك، لأنّ نوحًا(ع) لم يكن بذاته ليعرف مدى الطّوفان الّذي سيحدث في المستقبل ليصنع السّفينة بما يتناسب معه وإنّما هو وحي اللّه الّذي يعينه في انتخاب أحسن الكيفيّات.

٣- قوله تعالى في الآية (هود/٣٨): **(وَ يَصْنَعُ الْفُلْكَ)** حكاية حال ما يجري على نوح(ع) من إيذاء قومه وقيام طائفة منهم بعد طائفة على إهانته والاستهزاء به في عمل السّفينة وصبره عليهم في جنب الدّعوة الإلهيّة وإقامة الحجّة عليهم من غير أن يفشل وينثني.

وفي الآية دلالة على أنّهم كانوا يأتونه وهو يصنع الفلك جماعة بعد جماعة بالمرور عليه ساخرين، وأنّه كان يصنعها في مرأى منهم وفي ممرّ عامّ.

٤- يُستفاد من قوله تعالى في الآية (المؤمنون/٢٧): **(فَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ اَنِ ا صْنَعِ الْفُلْكَ بِاَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا)** أنّ معنى صنع الفلك بأعينه صنعه بمرأى منه، وهو كناية عن كونه تحت مراقبته تعالى

ومحافظته، ومعنى كون الصّنع بوحيه كونه بتعليمه الغيبيّ.

وعبارة (**وَحْيِنَا**) يكشف لنا أنّ نوحًا(ع) تعلّم صنع السّفينة بالوحي الإلهيّ، لأنّ التّاريخ لم يذكر أنّ الإنسان استطاع صنع مثل هذه الوسيلة قبل ذلك الوقت. ولهذا السّبب صنع نوح(ع) السّفينة بشكل يناسب غايته في صنعها، ولتكون في غاية الكمال! (ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۲۳۵؛ مُقاتِل، ۱۴۲۳، ۲۸۱/۲؛ الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۳۶/۷؛ الثّعلبيّ، ۱۴۲۲، ۱۶۶/۵؛ الطُّوسيّ، بلا تا، ۴۸۳/۵؛ البغَويّ، ۱۴۲۰، ۴۴۷/۲؛ الفَخْرالرّازيّ، ۱۴۲۰، ۲۲۳/۱۷؛ الخازن، ۱۴۱۵، ۴۸۳/۲؛ البقاعيّ، ۱۴۲۷، ۵۲۹/۳؛ أبو السُّعُود، ۱۹۸۳، ۳۱۱/۳ ؛ الآلوسيّ، ۱۴۱۵، ۵۲/۱۲؛ القاسميّ، ۱۴۱۸، ۹۳/۶؛ شُبّر، ۱۴۰۷، ۲۱۶/۳؛ الحائريّ، ۱۳۳۸، ۳۱۱/۵؛ سيّد قُطب، ۱۴۲۵، ۱۸۷۷/۴؛ ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۲۵۶/۱۱؛ الطَّباطَبائيّ، ۱۳۹۰، ۲۲۴/۱۰ ؛ عبد الكريم الخطيب،۱۴۲۴، ۱۱۳۹/۶).

۲. ۲. ۱. ٤. الأمر بغضّ البصر

۷- جاء في الآية (النّور/۳۰): (**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ اَبْصَارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**) الأمر بغضّ النّظر من المحرّمات من النّساء مخالسة أو معالنة، وأشار إلى وجه المصلحة في الحكم وحثّهم على المراقبة في جنبه، وحذّرت الآية، الّذين ينظرون بشهوة إلى غير محارمهم بقوله: (**ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ**)، لأنّ النّظر هو رسول الشّيطان إلى تحريك الشّهوة، والدّعوة إلى الفاحشة، فنهي عن النّظر إلى غير محارمهم بشهوة دفعًا لذلك.

وعبّر عن هذه النّظرة بالصّنع، لأنّ فيه حذاقة ودقّة. (ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۳۷۱؛ الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۳۰۲/۹؛ الطُّوسيّ، بلاتا، ۴۲۸/۷؛ البغَويّ، ۱۴۲۰، ۴۰۱/۳؛ الزّمَخْشَريّ، ۱۴۰۷، ۶۰/۳؛ الطَّبْرسيّ، ۱۳۷۲، ۱۳۸/۴ ؛ أبو السُّعُود، ۱۹۸۳، ۴۵۳/۴؛ الشّريف الكاشانيّ، ۱۴۲۳، ۴۹۶/۴؛ المشهديّ، ۱۳۶۸، ۵۰/۷؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۱۴۱/۶ ؛ الآلوسيّ، ۱۴۱۵، ۱۳۹/۱۸؛ القاسميّ،۱۴۱۸، ۴۵۰۴/۱۲؛ المَراغيّ، بلاتا، ۹۹/۱۸؛ مكارم الشّيرازيّ، ۱۴۲۱، ۶۵/۱۱ ؛ فضل الله، ۱۴۱۹، ۲۹۸/۱۶.)

٢. ٢. ١. ٥. علم الله بصنع الإنسان

٨- **(اتْلُ مَا أُوحِيَ اِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَ اَقِمِ الصَّلٰوةَ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللهِ اَكْبَرُ وَ اللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ).** (العنكبوت/٤٥)

قوله تعالى في الآية: **(وَ لَذِكْرُ اللَّهِ اَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)**، أي ما تفعلونه من خير أو شرّ فعليكم أن تراقبوه ولا تغفلوا عنه، فإنّ الله عالم بصنعكم. وفيه حثّ و تحريض على المراقبة.

٢. ٢. ١. ٦. تعليم داود

٩-**(وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ اَنْتُمْ شَاكِرُونَ)** (الأنبياء/٨٠)

و فيه أُمورٌ:

١-قوله تعالى: **(وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَاْسِكُمْ فَهَلْ اَنْتُمْ شَاكِرُونَ)** في مقام بيان نعمة الله على داود، والمعنى: وعلّمنا داود صنع دروعكم، أي علّمناه كيف يصنع لكم الدّرع، لتحرزكم وتمنعكم شدّة وقع السّلاح وعبّرعن هذا العمل بالصّنع، لأنّ فيه حذاقة ودقّة.

٢- قوله تعالى: **(وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ)** يبيّن فائدة هذا التّعليم لداود، وهو أنّ الدّرع يكون لكم حصنًا ووقايةً في القتال. وهذه الآية هي تفصيل لمجمل قوله تعالى: **(وَ كُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَ عِلْمًا)** (الأنبياء/٧٩).

٣- قوله تعالى: **(وَ عَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ)** يمكن أن يكون دفعًا للوهم الّذي قد يتسرّب لبعض العقول من قوله تعالى: **(فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمٰنَ)** (الأنبياء/٧٩)، والّذي قد يقع منه في الفهم، انتقاص لقدر داود(ع) فداود(ع). نبيٌ كريم عند اللّه، محفوف بفضله وإحسانه.

ومن فضل اللّه عليه أنّه سخّر معه الجبال والطّير تسبّح جميعها بحمد اللّه، وتشكر له. فإذا سبّح بحمد اللّه، وجد الوجود كلّه من حوله، من جماد وحيوان يسبّح معه، ويأتمّ به في هذا التّسبيح، فيكون من ذلك كلّه نشيد متناغم، يملأ أسماع الكون، فتفيض به مشاعر داود، ويرتوي منه قلبه، ويصبح كيانه كلّه نغمًا منطلقًا بتمجيد اللّه، مترنّمًا بتقديسه وحمده.

۲. ۲. ۱. ۷. تلقّف عصا موسى

(وَ اَلْقِ مَا فی يَمينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا اِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَ لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ اَتٰى). (طه/۶۹)

و فيه أُمورٌ:

۱- قوله تعالى: **(وَ اَلْقِ مَا فی يَمينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا)** أمر بإلقاء العصا، لتكون حيّة وتلقّف ما صنعوا بالسّحر. والتّعبير عن العصا بـ **(مَا فی يَمينِكَ)** من ألطف التّعابير وأعمقها، فإنّ فيه إشارة إلى أن ليس للشّـــيء من الحقيقة إلّا ما أراد الله فإن أراد لما في اليمين أن يكون عصا كان عصا، وإن أراد أن يكون حيّة كان حيّة، فما له من نفسه شيء.

۲-التّعبير عن حيّاتهم و ثعابينهم بقوله: **(مَا صَنَعُوا)** في الآية يشير إلى أنّ المغالبة واقعة بين تلك القدرة المطلقة الّتي تتبعها الأشياء في أساميها وحقائقها وبين هذا الصّنع البشريّ الّذي لا يعدو أن يكون كيدًا باطلًا، وكلمة الله هي العليا والله غالب على أمره.

۳- يســتفاد من قوله تعالى في الآية: **(وَ اَلْقِ مَا فی يَمينِكَ تَلْقَفْ مَا صَــنَعُوا)** بيان لكونه أعلى بحســب ظاهر الحسّ، كما أنّ في ذيله بيانًا لكونه أعلى بحســب الحقيقة، إذ لا حقيقة للباطل، فمن كان على الحقّ، فلا ينبغي له أن يخاف الباطل على حقّه.

۴- قال البُرُوسَويّ (۱۱۳۷، ۴۰۳/۵): «الصّنع: إجادة الفعل، فكلّ صنع فعل، وليس كلّ فعل صنعًا ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل. والمعنى: تبتلع وتلقم ما صنعوه من الحبال والعِصِـيّ الّتي خيّل إليك سعيها وخفّتها. والتّعبير عنها بـ **(مَا صَنَعُوا)** للتّحقير والإيذان بالتّموية والتّزوير، أي زوّروه وافتعلوه>. (ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۳۳۲؛ مُقاتِل، ۱۴۲۳، ۳۲/۳؛ الطُّوسي، بلاتا، ۷/ ۱۸۷؛ الزّمَخْشَريّ، ۱۴۰۷، ۵۴۵/۲؛ البَيْضاويّ، ۱٤۱۸، ۵۵/۲؛ أبو حَيّان، ۱۴۲۰، ۲۴۲/۶؛ الكاشاني، ۱۴۱۵، ۳۱۲/۳؛ المشهديّ، ۱۳۶۸، ۲۹۲/۶؛ شُبّر، ۱۴۰۷، ۱۵۹/۴؛ السّبحاني، ۱۴۱۳، ۴۵۱/۱۷؛ الطّبرسي، ۱۳۷۲، ۲۰/۴؛ ابن الجَوْزيّ، ۱۴۲۲، ۳۰۶/۵؛ الفَخْر الرّازيّ، ۱۴۲۰، ۸۴/۲۲؛ النّسَفي، ۱۴۱۶، ۶۶/۲؛ النَّيْسابوريّ، ۱۴۱۶، ۱۴۰/۱۶؛ الشّريف الكاشاني، ۱۴۲۳، ۲۵۴/۴؛ البقاعي، ۱۴۲۷، ۲۹/۵؛ السَّمين، ۱۴۱۴، ۴۰/۵؛ الشِّربيني، ۱۴۲۵، ۴۷۲/۲؛ أبو السُّعود، ۱۹۸۳، ۲۹۳/۴؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۴۰۳/۵؛ الآلوسي، ۱۴۱۵، ۲۲۹/۱۶؛ الحائريّ، ۱۳۳۸،

٩٦/٧؛ الطَّباطَبائي، ١٣٩٠، ١٧٩/١٤).

٢. ٢. ٢. الثّاني: أعمال الإنسان و فيه بحثان:

٢. ٢. ٢. ١. حسبان الأعمال حسنًا

١-(الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) (الكهف/١٠٤)

٢-(اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاٰهُ حَسَنًا فَاِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدى مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ اِنَّ اللَّهَ عَليمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (فاطر/٨)

٣- (وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ). (الشّعراء/١٢٩)

و فيه أُمورٌ:

١- قوله تعالى في الآية (الكهف: ١٠٤): **(الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)** إنباء بالأخسرين أعمالًا، وهم الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا، وضلال السّعي خسران.

والإنسان في حياته الدّنيا لا شأن له إلّا السّعي لسعادته، ولا همّ له فيما وراء ذلك، فإن ركب طريق الحقّ وأصاب الغرض وهو حقّ السّعادة فهو، وإن أخطأ الطّريق وهو لا يعلم بخطإه فهو خاسر سعيًا، لكنّه مرجوّ النّجاة، وإن أخطأ الطّريق وأصاب غير الحقّ وسكن إليه فصار كلّما لاح له لائح من الحقّ، ضربت عليه نفسه بحجاب الإعراض، وزيّنت له ما هو فيه من الاستكبار وعصبيّة الجاهليّة، فهو أخسر عملًا وأخيب سعيًا، لأنّه خسران لا يُرجى زواله، ولا مَطمَع في أن يتبدّل يومًا سعادةً.

٢-الاستفهام في الآية السّابقة أي الآية (الكهف/ ١٠٤): **(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْاَخْسَرينَ اَعْمَالًا)؟** يراد به الكشف عن المجرمين، وعن الطّريق الّذي ركبوه، حتّى وصلوا إلى هذا الّذي هم فيه من كفر وضلال.

والآيتان (الكهف/ ١٠٣ و ١٠٤) تقرّران حكمًا هو: أنّ أخسر النّاس أعمالًا، وأبخسهم حظًّا بما عملوا، هؤلاء الّذين يركبون الطّريق المعوجّ، طريق الضّلال، وهي في حسابهم وتقديرهم أنّها طريق خير وفلاح، فمثل هؤلاء لا يرجى لفسادهم صلاح أبدًا، إذ لا تكون منهم لِفْتة إلى أنفسهم، ولا نظر

إلى ما هم فيه من سُوء، حيث يرون أنّهم على أحسن حال وأقوم سبيل! (ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۳۱۸؛ زيد بن علي، ۱۴۱۲، ۲۶۴؛ أبو عُبَيْدَة، ۱۳۸۱، ۴۱۶/۱؛ الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۲۹۵/۸؛ السّجستاني، ۱۴۱۵، ۱۱۶؛ البغَويّ، ۱۴۲۰، ۲۲۱/۳؛ الثّعلبي، ۱۴۲۲، ۲۰۱/۶؛ الواحديّ، ۱۴۱۶، ۱۷۰/۳؛ المَيْبُديّ، ۱۳۷۱، ۷۴۸/۵؛ القُشَيْريّ، ۲۰۰۰، ۸۷/۴؛ البُقاعي، ۱۴۲۷، ۵۰۹/۴ الشِّربيني، ۱۴۲۵، ۴۱۰/۲ ؛ الشّريف الكاشاني، ۱۴۲۳، ۱۵۲/۴ ؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۳۰۴/۵ ؛ الشَّوْكاني، ۱۴۱۴، ۳۹۶/۳ ؛ ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۱۴۲/۱۵ ؛ الطَّباطَبائي، ۱۳۹۰، ۴۰۰/۱۳ ؛ السّبحاني، ۱۴۱۳، ۲۰۶/۱۷).

۳- قوله تعالى في الآية (فاطر /۸): **(اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاٰهُ حَسَنًا)**؟ المراد بمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنًا الكافر، ويشير به إلى أنّه منكوس فهمه، مغلوب على عقله؛ يرى عمله على غير ما هو عليه. والمعنى: أنّه لا يستوي مَن زيّن له عمله السّيّئ فرآه حسنًا والّذي ليس كذلك، بل يرى السّيّئ سيّئًا. والكافر الّذي شأنه ذلك والمؤمن الّذي بخلافه لا يستويان، لأنّ الله يضلّ أحدهما بمشيّته وهو الكافر الّذي يرى السّيّئة حسنة ويهدي الآخر بمشيّته وهو المؤمن الّذي يعمل الصّالحات ويرى السّيّئة سيّئة.

وهذا الإضلال إضلال على سبيل المجازاة و ليس إضلالًا ابتدائيًّا، فلا ضير في انتسابه إلى الله سبحانه.

۴- يستفاد من قوله تعالى في الآية (فاطر /۸): **(اَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاٰهُ حَسَنًا)** أنّ هذه القضيّة هي المفتاح لكلّ مصائب الأقوام الضّالّة والمعاندة، الّذين يرون أعمالهم القبيحة أعمالًا جميلة، وذلك لانسجامها مع شهواتهم وقلوبهم المعتمة.

ممّا لا شكّ فيه أنّ العامل الأصلي لذلك هو الهوى والشّيطان، ولمّا كان اللّه هو الخالق لذلك الأثر في أعمالهم جزاءً لهم، فيمكن نسبة ذلك إلى اللّه تعالى، لأنّ الإنسان وفي بداية طريق المعاصي يشعر بعدم الارتياح حين ارتكاب المعصية، لسلامة فطرته وحيويّة وجدانه وسلامة عقله، ولكن بتكرار تلك الأعمال يقلّ عدم الارتياح إلى أن يصل إلى درجة عدم الاكتراث. ثمّ إذا استمرّ في ذلك الطّريق يرى القبيح جميلًا في نظره، حتّى يصل إلى أن يتوهّم أنّ ذلك من مفاخره وفضائله، والحال أنّه يغطّ في بركة آسنة من التّعاسة والشّقاء.

۵- قوله تعالى في الآية (الشّعراء /۱۲۹): **(وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)**، المصانع على

ما قيل: الحصون المنيعة والقصور المشيّدة والأبنية العالية، واحدها: مصنع.

وقوله: **(لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ)** في مقام التّعليل لما قبله، أي تتّخذون هذه المصانع بسبب أنّكم ترجون الخلود، ولولا رجاء الخلود ما عملتم مثل هذه الأعمال الّتي من طبعها أن تدوم دهرًا طويلًا لا يفي به أطول الأعمار الإنسانيّة.

٦- قوله تعالى في الآية (الشّعراء/١٢٩): **(وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ)**، المصانع: الأمكنة الجيّدة الصّنع، وهي الّتي للإنسان فيها تقدير وتدبير، كما يقال: **(صُنْعَ اللَّهِ)** (النّمل/٨٨)، ويقال: رجل صَنَع، أي حاذق الصَّنْعة جيّدها، وامرأة صَناع، و الصَّنيعة: ما يُصنَع من خير للغير.

وهذا وجه آخر من الوجوه الّتي يصرف القوم فيها جهدهم، وهو أنّهم يجوّدون في صناعة منازلهم وأمتعتهم وأدوات ركوبهم حتّى لكأنّهم خالدون في هذه الدّنيا، لا يموتون أبدًا، فليتهم إذ أجادوا الصّنعة وأحسنوا العمل فيما هو لدنياهم أن يجيدوا بعض الإجادة، ويحسنوا بعض الإحسان، لما بعد هذه الحياة الفانية. (ابن عبّاس، ١٤١٨، ٣٩٢؛ الزّمَخْشَريّ، ١٤٠٧، ١٢٢/٣؛ الفَخْر الرّازيّ، ١٤٢٠، ١٥٦/٢٤؛ البَيْضاويّ، ١٤١٨، ١٦٣/٢؛ النَّيْسابوريّ، ١٤١٦، ٦٥/١٩؛ أبو السُّعُود، ١٩٨٣، ٥٤/٥؛ الشّريف الكاشاني، ١٤٢٣، ٤٢/٥؛ المشهديّ، ١٣٦٨، ٢٧٦/٧؛ البُقاعي، ١٤٢٧، ٢٧٨/٥؛ الحائريّ، ١٣٣٨، ٦٢/٨؛ القاسمي، ١٤١٨، ٤٦٣٢/١٣؛ سيّد قُطب، ١٤٢٥، ٢٦٠٩/٥؛ ابن عاشور، ١٤٢٠، ١٧٥/١٩؛ الطّباطَبائي، ١٣٩٠، ٣٠٠/١٥؛ عبد الكريم الخطيب، ١٤٢٤، ١٤٥/١٠؛ مكارم الشّيرازيّ، ١٤٢١، ٣٧٥/١١؛ فضل الله، ١٤١٩، ١٤٠/١٧؛ السّبحاني، ١٤١٣، ١٠٨/٢٠).

٢. ٢. ٢. ٢. العذاب و صنع الإنسان

٤- (وَ مِنَ الَّذينَ قَالُوا اِنَّا نَصَارٰى اَخَذْنَا ميثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَاَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّٰهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ). (المائدة/١٤)

٥-(لَوْ لَا يَنْهٰيهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ). (المائدة/٦٣)

٦-(وَ اَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْاَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا الَّتى بَارَكْنَا فيهَا وَ

تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنٰى عَلٰى بَنى اِسْرَائيل بِمَا صَبَرُوا وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ). (الأعراف/۱۳۷)

۷-(اُولٰئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ اِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). (هود/۱۶)

۸-(وَ لَوْ اَنَّ قُرْاٰنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ اَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْاَرْضُ اَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتٰى بَلْ لِلهِ الْاَمْرُ جَميعًا اَفَلَمْ يَايِسِ الَّذينَ اٰمَنُوا اَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَميعًا وَ لَا يَزَالُ الَّذينَ كَفَرُوا تُصيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ اَوْ تَحُلُّ قَريبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتّٰى يَاْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ اِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْميعَادَ). (الرّعد/۳۱)

۹-(وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ اٰمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَاْتيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِاَنْعُمِ اللَّهِ فَاَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ). (النّحل/۱۱۲)

وفيه أُمُوْر:

۱- يستفاد من سياق الآية (المائدة : ۱۴) أنّ الله أخذ من النّصارى عهدًا، وهم كانوا قد عقدوا مع اللّه عهدًا على أن لا ينحرفوا عن حقيقة التّوحيد، وأن لا ينسوا أوامر وأحكام اللّه، وأن لا يكتموا علائم خاتم النّبيّين:، لكنّهم تورّطوا بنفس ما تورّط به اليهود، وكان نتيجة هذا انتشار عداء أبديّ فيما بينهم حتّى يوم القيامة، كما تقول الآية: **(فَاَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ اِلٰى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ)**، وحذّر الله نوعًا آخر من الجزاء والعقاب لهذه الطّائفة النّصرانيّة، وهو أنّهم سوف يعلمون نتيجة أعمالهم وصنيعهم، وسيرونها بأعينهم حيث تقول الآية: **(وَ سَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).**

و غني عن البيان أنّ مثل هذه العاقبة لا تقتصر على المسيحيّين وحدهم، فلو أنّ المسلمين ساروا في نفس هذا الطّريق فإنّ مصيرهم سيكون مشابهًا لمصير المسيحيّين أيضًا. (ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۱۱۹ ؛ مُقاتِل، ۱۴۲۳، ۴۶۲/۱ ؛ الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۵۰۱/۴ ؛ الطُّوسي، بلا تا، ۴۷۴/۳؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۳۶۷/۲).

۲- يستفاد من الآية (المائدة/۶۳): **(لَوْ لَا يَنْهٰيهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَ الْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)** أنّ الأُمور الثّلاثة - أعني الإثم والعدوان وأكل السّحت -

صارت سببًا لذمّ الله لهم بقوله: **(لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)**، فهل الأفعال نموذج من فسوقهم في القول و الفعل فهم يقترفون الذّنب في القول وهو الإثم القولي، والذّنب في الفعل، وهو إمّا فيما بينهم وبين المؤمنين وهو التّعدّي عليهم، وإمّا عند أنفسهم كأكلهم السّحت، وهو الرّبا و الرّشوة ونحو ذلك.

وربّما أمكن أن يستفاد من قوله: **(عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتَ)** عند تطبيقه على ما في الآية السّابقة لها: **(يُسَارِعُونَ فِى الْاِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اَكْلِهِمُ السُّحْتَ)** المائدة: ٦٢، حيث ترك العدوان في الآية الثّانية أنّ الإثم و العدوان شيء واحد، وهو تعدّي حدود الله سبحانه قولًا تجاه المعصية الفعليّة الّتي نموذجها أكلهم السّحت. (ابن عبّاس، ١٤١٨، ١٢٧ ؛ الطّبَريّ، ١٤١٢، ٦٣٨/٤ ؛ المَيْبُديّ، ١٣٧١، ١٦٧/٣ ؛ الماوَرْديّ، بلاتا، ٥٠/٢ ؛ الطُّوسي، الماوَرْديّ، بلاتا، ٥٧٩/٣ ؛ الزّمَخْشَريّ، ١٤٠٧، ٦٢٧/١ ؛ الطَّبْرسي، ١٣٧٢، ٢١٨/٢؛ الفَخْرالرّازيّ، ١٤٢٠، ٣٩/١٢ ؛ أبو الفتوح، ١٤٠٨، ٥٠/٧ ؛ النَّيْسابوريّ، ١٤١٦، ١٢٥/٦؛ الشِّربيني، ١٤٢٥، ٣٨٤/١ ؛ البَيْضاويّ، ١٤١٨، ٢٨٣/١ ؛ أبو حَيّان، ١٤٢٠، ٣١٢/٤ ؛ أبو السُّعُود، ١٩٨٣، ٢٩٤/٢ ؛ البُرُوسَويّ، ١١٣٧، ٤١٣/٢؛ الشّريف الكاشاني، ١٤٢٣، ٢٩١/٢؛ الكاشاني، ١٤١٥، ٤٩/٢؛ المشهديّ، ١٣٦٨، ١٢٩/٣؛ شُبّر، ١٤٠٧، ١٩٤/٢؛ الحائريّ، ١٣٣٨، ٤٨/٤؛ فضل الله، ١٤١٩، ٢٤٦/٨ ؛ مكارم الشّيرازيّ، ١٤٢١، ٦٨/٤ ؛ الآلوسي، ١٤١٥، ١٧٩/٦؛ الشَّوْكاني، ١٤١٤، ٧٠/٢ ؛ رشيد رضا، ١٤١٤، ٤٥٠/٦؛ ابن عاشور، ١٤٢٠، ١٤٥/٥؛ عبد الكريم الخطيب، ١٤٢٤، ٣/ ١١٣١).

٣- يُستفاد من قوله تعالى في الآية (الأعراف/١٣٧): **(وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ)** تدمير ما كان يصنع فرعون وأعوانه، وما كانوا يسقّفونه من القصور و الأبنية وما كانوا يعرشونه من الكرم وغيره. ونجاة بني إسرائيل من فرعون وحكومته وهذا الموضوع لا يختصّ بقوم أو شعب خاصّ، بل كلّ شعب مستضعف نهض وحاول تخليص نفسه من مخالب الأسر والاستعمار، واستعان في هذا السّبيل بالثّبات والاستقامة، سوف ينتصر آخر المطاف، ويحرّر الأراضي الّتي احتلّها الظّلمة الجائرون.

٤- التّدمير الّذي يستفاد من الآية (الأعراف/١٣٧): **(وَ دَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ)** يمكن أن يكون بسبب زلازل وطوفانات جديدة، أو ما حلّ بدولة فرعون وما وقع فيها من اضطراب

وفساد بعد أن هلك فرعون، وهلك رؤوس القوم معه، فقد صار أمر النّاس إلى فوضى واضطراب، ففسد كلّ شيء كان صالحًا، وخرب كلّ مكان كان عامرًا، من ديار وزروع معروشات وغير معروشات.(ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۱۷۸؛ مُجاهِد (القُرطُبي، ۱۳۶۴، ۷/ ۲۷۲) ؛ البَيْضاويّ، ۱٤۱۸، ۳۶۶/۱؛ النّسَفي، ۱۴۱۶، ۴۳۶/۱؛ الكاشاني، ۱۴۱۵، ۲۳۱/۲؛ المشهديّ، ۱۳۶۸، ۵۷۲/۳؛ القُمّي، ۱۴۲۰، ۲۳۹/۱؛ الثّعلبي، ۱۴۲۲، ۲۷۳/۴ ؛ البغَويّ، ۱۴۲۰، ۲۲۷/۲؛ الخازن، ۱۴۱۵، ۲۴۳/۲؛ الشّربيني، ۱۴۲۵، ۵۱۰/۱؛ المَيْبُديّ، ۱۳۷۱، ۷۲۱/۳؛ الزّمَخْشَريّ، ۱۴۰۷، ۱۱۰/۲؛ الشّريف الكا شاني، ۱۴۲۳، ۵۸۷/۲؛ القا سمي، ۱۴۱۸، ۲۸۴۵/۷؛ النَّيْسابوريّ، ۱۴۱۶، ۳۷/۹؛ ابن كثير، ۱۴۱۹، ۲۱۵/۳؛ الشَّوْكاني، ۱۴۱۴، ۳۰۱/۲؛ البقاعي، ۱۴۲۷، ۹۲/۳؛ أبو السُّعُود، ۱۹۸۳، ۲۳/۳؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۲۲۴/۳؛ الآلوسي، ۱۴۱۵، ۳۹/۹؛ المَراغي، بلاتا، ۴۹/۹؛ ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۲۶۳/۸؛ الطَّباطَبائي، ۱۳۹۰، ۲۲۹/۸؛ حجازي، ۱۴۱۳، ۱۷/۹؛ مكارم الشّيرازيّ، ۱۴۲۱، ۱۷۲/۵).

۵- يُستفاد من سياق قوله تعالى في الآية (هود: ۱۶): **(أُولٰئِكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ اِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** أنّ روّاد الدّنيا وطُلّابها إذا وردوا الحياة الآخرة وقعوا في دار حقيقتها أنّها نار تأكل جميع أعمالهم في الحياة كما تأكل النّار الحطب، وتبير وتهلك كلّ ما تطيب به نفوسهم من محاسن الوجود، وتحبط جميع ما صنعوا فيها، وتبطل ما أسلفوا من الأعمال في الدّنيا، ولذلك سمّاها سبحانه في موضع آخر بـ **(دَارَ الْبَوَارِ)**، أي الهلاك، فقال تعالى: **(اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ اَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا)** (إبراهيم: ۲۸ و ۲۹)

۶- نظير قوله تعالى في الآية (هود/۱۶): **(أُولٰئِكَ الَّذينَ)** إلخ، قوله تعالى: **(مَنْ كَانَ يُر يدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُريدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلٰيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا)** الإسراء: ۱۸، فذكر ما يريده الإنسان من الدّنيا ويناله منها، وزاد بيانًا أنّه ليس كلّ من يريد أمرًا يناله، ولا كلّ ما يراد ينال، بل الأمر إلى الله سبحانه يعطي ما يشاء و يمنع ما يشاء، ويقدّم مَن يريد ويؤخّر مَن يريد على ما تجري عليه سنّة الأسباب.

۷- قوله تعالى في الآية (الرّعد/۳۱): **(وَ لَا يَزَالُ الَّذينَ كَفَرُوا تُصيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ اَوْ**

تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)، سياق الآيات يشهد أنّ المراد بقوله: **(بِمَا صَنَعُوا)**: كفرهم بالرّحمان قبال الدّعوة الحقّة، والقارعة: هي المصيبة تقرع الإنسان قرعًا، كأنّها تؤذنه بأشدّ من نفسها. وفي الآية تهديدٌ و وعيدٌ قطعيٌ للّذين كفروا بعذاب غير مردود، وهذه مصائب تنزل عليهم بشكل ابتلاءات مختلفة أو على شكل هجوم المسلمين عليهم. وهذه المصائب إن لم تنزل في دارهم فهي **(تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ)**، لكي يعتبروا بها ويرجعوا إلى اللّه جلّ و علا.

٨- العذاب الموعود للّذين كفروا في الآية (الرّعد/٣١) غير العذاب الموعود في سورة يونس في قوله تعالى: **(وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ)**، إلى قوله: ثانيًا **(وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ)** يونس: ٤٧- ٥٤، فإنّ الّذي في سورة يونس وعيدٌ عامّ للأُمّة، والّذي في الآية (٨) وعيدٌ خاصّ للّذين كفروا في أوّل الدّعوة النّبويّة من قريش وغيرهم. (ابن عبّاس، ١٤١٨، ٢٦٦ ؛ مُقاتِل، ١٤٢٣، ٣٨٠/٢ ؛ الطّبَريّ، ١٤١٢، ٣٨٩/٧ ؛ الواحديّ، ١٤١٦، ١٧/٣ ؛ البغَويّ، ١٤٢٠، ٢٣/٣؛ المَيْبُديّ، ١٣٧١، ٢٠١/٥؛ الزّمَخْشَريّ، ١٤٠٧، ٢/ ٣٦١؛ الطَّبْرسي، ١٣٧٢، ٢٩٤/٣؛ أبوالفتوح،١٤٠٨، ١١/ ٢٢٩؛ الفَخْرالرّازيّ، ١٤٢٠، ٥٤/١٩؛ البَيْضاويّ، ١٤١٨، ٥٢٠/١؛ النّسَفي، ١٤١٦، ٦٣٩/١؛ النَّيْسابوريّ، ١٤١٦، ٩١/١٣؛ الخازن، ١٤١٥، ٢٠/٣؛ أبو السُّعُود ، ١٩٨٣، ٤٦٠/٣ ؛ التشريف الكاشاني، ١٤٢٣، ٤٥٢/٣؛ البُرُوسَويّ، ١١٣٧، ٣٧٧/٤؛ الآلوسي، ١٤١٥، ١٥٨/١٣؛ القاسمي، ١٤١٨، ٣٦٨٠/٩؛ ابن عاشور، ١٤٢٠، ٤٠٧/٤ ؛ عبد الكريم الخطيب ،١٤٢٤، ١٢٨/٧ ؛ مكارم الشّيرازيّ، ١٤٢١، ٣٦٦/٧ ؛ فضل الله، ١٤١٩، ٥٦/١٣ ؛ السّبحاني، ١٤١٣، ١٥/ ١٣٢).

٩- قوله تعالى في الآية (النّحل/١١٢): **(فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ)** إشارةٌ إلى أنّ أثر الكفران بأنعم الله ما حلّ بهذه القرية الظّالمة من بلاء، وما وقع عليها من بأس اللّه إذ جاءها، فقد بدّل اللّه أمنها وطمأنينتها جوعًا دائمًا وخوفًا متّصلًا، حتّى لقد اشتمل عليها الجوع والخوف، كما يشتمل الثّوب على الجسد ويحتويه، وحتّى أنّه كلّما بلى هذا الثّوب، ألبسهم اللّه ثوبًا غيره وهكذا، لا يخلعون ثوبًا إلّا لبسوا غيره، ليذوقوا العذاب **(بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)**. [عبد الكريم الخطيب (٣٨٥/٧)]. وقال: **(بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)** للدّلالة على أنّ سنّة المجازاة في الشّكر والكفر قائمة على

قدم وساق.(ابن عبّاس، ۱۴۱۸، ۲۹۴ ؛ مُقاتِل، ۱۴۲۳، ۱۰/ ۱۹۴ ؛ الفَرّاء، ۱۹۸۰، ۲/ ۴۲ ؛ الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۷/ ۶۵۶ ؛ الطُّوسي، بلاتا، ۶/ ۴۳۳؛ المَيْبُديّ، ۱۳۷۱، ۵/ ۴۶۴؛ الطَّبْرسي، ۱۳۷۲، ۳/ ۳۹۰ ؛ ابن الجَوْزيّ، ۱۴۲۲، ۵۰۱/۴؛ الفَخْرالرّازيّ ۱۴۲۰، ۱۲۹/۲۰ ؛ البُقاعي، ۱۴۲۷، ۴/ ۳۱۷ ؛ أبو السُّعُود، ۱۹۸۳، ۹۸/۴؛ الشّريف الكاشاني، ۱۴۲۳، ۶۱۵/۳؛ البُرُوسَويّ، ۱۱۳۷، ۸۹/۵ ؛ الآلوسي، ۱۴۱۵، ۲۴۴/۱۴ ؛ ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۱۳/ ۲۴۸؛ الطَّباطَبائي، ۱۳۹۰، ۳۶۳/۱۲؛ فضل الله، ۱۴۱۹، ۳۱۳/۱۳).

۱۰- أكثر آيات هذا الجذر مكّيّة، لأنّها تبحث في الخلقة أو القصص أو المعاد، وكلّها تناسب بيئة مكّة.

۳. الجزء الثالث: معنى "الصنع" في الآيات المتعلقة بالنبي موسى(ع)

في هذا الجزء، سنقوم بدراسة الآيات المتعلقة بمفهوم "الصنع" التي تم استخدامها في سياق النبي موسى عليه السلام؛ ومن أجل تحقيق هذه الغاية، سنستعرض آراء المفسرين فيما يتعلق بالآيات المذكورة وفي النهاية سنقوم بتلخيص وتحليل هذه الآراء.

۳. ۱. اَنِ اقْذِفيهِ فِی التَّابُوتِ فَاقْذِيهِ فِی الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَاْخُذْهُ عَدُوٌّ لی وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ اَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنی وَ لِتُصْنَعَ عَلیٰ عَيْنی. (طٰهٰ/۳۹)

تقرير المسألة

إحدى الآيات التي توحي بتلك الفكرة هي التي تُظهر أن الله تعالى كان يراقب النبي موسى عليه السلام، وكان يتعامل معه كقائد إلهي مهتم به. كان هدفه أن يتطور وينمو في مسيرته الرسالية. هذه الفكرة تظهر في الآية ۳۹ من سورة طه. وفي هذا السياق، قام المفسرون بذكر ملاحظات متعددة بخصوص هذه الآية. سنذكر وجهات نظرهم هنا وفي الختام سنقوم بتلخيص وتحليل هذه الآراء.

دراسة تطبيقية للآراء التفسيرية

آراء المتقدمين

قام ابن عباس في القرن الأول بتفسير عبارة (**وَ لِتُصْنَعَ عَلیٰ عَيْنی**)، بمعنى "وما صُنِعَ بِكَ كانَ

في منظَرِي". (ابن عباس، ١٤١٨/ ٣٢٩) كما قام قتادة في القرن الثاني بتفسير هذه العبارة بمعنى "هُوَ غَذاؤُهُ وَ لِتُغذَّى عَلَى عَيْنَيْ". (الطّبَريّ، ١٤١٢، ٨/ ٤١٣) أما زيد بن علي فقد قام بتفسير هذه العبارة بمعنى "تَغذّى على مَحَبَّتي وَ بِحِفظي وَ كَلايَتي". (الطّبَريّ، ١٤١٢، ٨/ ٢٧٠) وابن جُرَيْج في القرن الثاني أيضًا قد قام بتفسير هذه العبارة بمعنى "أَنتَ بِعَيْنِي إذ جَعَلتَكَ أُمَّكَ في التّابوتِ، ثُمَّ في البَحْرِ". (الطّبَريّ، ١٤١٢، ٨، ٤١٣) أما ابن زَيْد فقد أ شار إلى أن المراد من "وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" هو "جَعَلَهُ في بَيْتِ المَلِكِ يَنعَمُ وَ يَتَرَفَّ غَذاؤُهُ عِندَهُمْ غَذاءَ المَلِكِ، فَتِلْكَ الصُّنْعَةُ". (الطّبَريّ، ١٤١٢، ٨، ٤١٣).

في القرن الثالث، قال أبو عبيدة في كتابه "مجاز القرآن": "وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"، أي بالمجاز: ولتُغذّى وتربّى على ما أُريد وأُحبّ. يُقال: اتّخذه لي على عيني، أي على ما أردت وميولي. (أبو عبيدة، ١٣٨١، ٢، ١٩)وكذلك استخدم الجبائي هذه العبارة بمعنى "لتربّى ويطلب لك الرّضاع على علم مني ومعرفة لتصل إلى أُمّك". (الطَّبْرسي، ١٣٧٢، ٤/ ١٠)

سيّر رئيس المفسّرين في القرن الرابع، الطَّبْريّ، بعد نقل مختلف الآراء، هذه العبارة في تلخيصه بهذا الشكل: "اختلف أهل التّأويل في تأويل قوله: وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِى، فقال بعضهم: معناه: ولتُغذّى وتربّى على محبّتي وإرادتي. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنت بعيني في أحوالك كلّها." (الطَّبْريّ، ١٤١٢، ٨/ ٤١٣) أبو مسلم الأصفهاني، أحد مفسّري المعتزلة في القرن الرابع، يقدم وجهة نظر عقلية قائلاً: "لتربّى وتغذّى بحياطتي وكلاءتي وحفظي، كما يُقال في الدّعاء بالحفظ والحياطة: عين الله عليك." (الطَّبْرسي، ١٣٧٢، ٤/ ١٠) أما ابن الأنباريّ، فهو أيضًا في القرن الرابع، يشرح العبارة هكذا: "هو من قول العرب: غذّي فلان على عيني، أي على المحبّة منّي." (ابن الجوزيّ، ١٤٢٢، ٥/ ٢٨٤).

آراء المفسرين المتأخرين

بين مفسري القرآن المتأخرين، تُظهر وجهات النظر فيما يخص هذه الآية أكثر انتشارًا من العلماء المتقدمين، وبالإضافة إلى تأثرهم بآراء السلف، فقد أدخلوا إلى حد ما النظرة العقلية في تفسير هذه الآية.

في القرن الخامس، قام الشيخ الطوسي بتفسير هذه الآية على النحو التالي: "تقديرها: وأنا أراك،

يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك، كما يقول القائل لغيره: أنت منّي بمرءٍ ومستمع، أي أنا مراعٍ لأحوالك." (الطوسي، بلاتا، ۱۷۳/۷) والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان يقول: "أي ولتربّى وتغذّى بمرءٍ منّي ومنظر منّي." (الثعلبی، ۱۴۲۲، ۶/ ۲۴۴) ابن جزي والنيسابوري في كتب تفسيرهما ذهبا إلى رأى الثعلبی. (ابن جزيّ، ۱۴۱۶، ۳/ ۱۲؛ النَّيْسابوريّ، ۱۴۱۶، ۱۶/ ۱۲۶).

والماوردي في القرن الخامس، وبنظرة أدبية، قام بتفسير الآية وقسم آراء المفسرين السابقين بشكل منظم، وقال: "فيه وجهان: الأول: هو غذاؤه، ولتغذّى على عيني. الثاني: "وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِی" أمّك بك ما صنعت من إلقائك في اليمّ ومشاهدتي. ويمكن أن يكون الثالث: لتكفل وتربّى على اختياري." (الماوردي، بلاتا، ۴۰۲/۳).

يقول الواحديّ في تفسيره الوجيز: "لتربّى وتغذّى بمرأى منّي، يقال: صنع الرجل جاريته، إذا ربّاها، وصنع فرسه، إذا داوم على علفه والقيام عليه." (الواحديّ، ۱۴۱۶، ۲۰۶/۳) ويبدو أن ابن الجوزي يشترك معه في هذا الرأي. (ابن الجوزيّ، ۱۴۲۲، ۲۸۴/۵) يصرح الميبدى في القرن السادس في تفسيره ذيل هذه الآية: "أي ولتربّى على إرادتي بمرئى منّي. وقيل: لتغذّى على محبّتي، يقال: صنع الصبي، إذا أحسن غذاءه." (الميبدى، ۱۳۷۱، ۱۲۳/۶) ويفسر الزمخشري في القرن السادس، من منظور اجتهادي-كلامي ويصرّح قائلاً: "تقول للصانع: اصنع هذا على عيني أنظر إليك، لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي. (لِتُصْنَعَ)، معطوفٌ على علّةٍ مضمرةٍ، مثل: ليتعطّف عليك وترأم ونحوه. أو حذف معلّله، أي ولتصنع فعلت ذلك." (الزمخشري، ۱۴۰۷، ۲/ ۵۳۷).

يشرح الطَّبْرسيّ باستخدام النظرة الاجتهادية-الكلامية ومن وجهة نظر التشيع بناءً على سياقها على النحو التالي: "قوله: (وَ لِتُصْنَعَ) بالجزم مثل قولهم: و لْتُعْنَ بحاجتي، فالمأمور غائبٌ غير المخاطب، وليس ذلك مثل قوله: (فَلْيَفْرَحُوا) يونس: ۵۸، فإنّ المأمور هناك مخاطب به: (وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِی)." (الطَّبْرسي، ۱۳۷۲، ۴/ ۱۰) في القرن السابع، فَخْر الرازي في إحدى أكثر تفاسير الإسلام تفصيلاً، بتوجيه اجتهادي، وبعد استناده إلى تحليلات متعددة من قفال النيشابوري، يقول ما يلي: "قال القفّال: لترى على عيني، أي على وفق إرادتي، ومجاز هذا: أن من صنع لإنسان شيئًا وهو حاضرٌ ينظر إليه صنعه له كما يحبّ، ولا يمكنه أن يفعل ما يخالف غرضه، فكذا هاهنا." (فَخْر الرازي، ۱۴۲۰، ۲۲/ ۵۳).

يشـرح البيضـاوي الآية كما يلي: "لتربّى ويحسـن إليك وأنا راعيك وراقبك، والعطف على علّةٍ مضـمرةٍ مثل: ليتعطّف عليك، أو على الجملة السـابقة بإضـمار فعل معلل مثل: فعلت ذلك." (البيضـاوي، ١٤١٨، ٢/ ٥٠) نظرًا لتأثر العديد من المفسّـرين بآراء البيضـاوي، فقد أعبر بعض المفسّرين مثل (النَّسَفي، ١٤١٦، ٢/ ٦٠؛ أبو حَيّان، ١٤٢٠، ٧/ ٢٢٧؛ المشهديّ، ١٣٦٨، ٦/ ٢٧٥) عن وجهة نظره في تفسير الآية بنفس السياق.

في القرن العاشـر، أبو السُّـعود يفسّـر الآية اسـتنادًا إلى السـياق الذي يسـبق ويتبعها على النحو التالي: "قوله تعالى: (وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِي) متعلّقٌ بـــــ (أَلْقَيْتُ)، معطوفٌ على علّة له مُضمرة، أي ليتعطّف عليك، ولتربّى بالحنوّ والشّـفقة بمراقبتي وحفظي، أو بمضـمرٍ مؤخّرٍ هو عبارةٌ عمّا قبله من إلقاء المحبّة. والجملة مبتدأةٌ، أي ولتصـنع على عيني فعلت ذلك." (أبو السُّـعود، ١٩٨٣، ٤/ ٢٨٠) تمامًا نفس الرأي الذي عبر عنه أبو السعود يتبناه البروسوي في القرن الثاني عشر في تفسيره "روح البيان" (البروسوي، ١١٣٧، ٥/ ٣٨٣)، والآلوسي أيضًا في القرن الثالث عشر عندما يشرح وجهة نظر أبو السعود تحت هذه الآية. (الآلوسي، ١٤١٥، ١٦/ ١٩٠).

آراء المعاصرين

القاسميّ في تفسيره، الذي يُعتبر تقريبًا واحدًا من أوائل التفاسير الاجتماعية المعاصرة، يعبّر عن وجهة نظره كما يلي: "أي ولتربّى بيد العدوّ على نظري بالحفظ والعناية." (القاسـمي، ١٤١٨، ١١/ ٤١٧٩) الحائريّ أيضًا كأحد أوائل مفسّري التشيع المعاصرين يقدم تفسيرًا شاملاً للآية بالشكل التالي: "أي ولتربّى وتغذّى بمرأى منّي ويجري أمرك على ما أريد من الرفاهة في غذائك، وذلك أنّ من صـنع الإنسـان شـيئًا وهو ينظر إليه صـنعه كما يحبّ. قال القفّال: معناه لترى على عيني ووفق إرادتي والمراد من العين العلم، أي ترى على علم منّي كما أنّ العالم بالشيء يحرسه عن الآفات كما أنّ الناظر إليه يحرسه عن الآفات فالعين كأنّها سبب الحراسة فأطلق اسم المسبّب مجازًا. وقيل: المعنى أن تربّى وتغذّى بحياطتي وحفظي كما يقال: عليك عين اللّه وقوله: إذ تمشـي أختك فتقول هل أدلّكم على من يكفله فرجعناك إلى أمّك، فصـار ذلك تفسـيراً لحياطة اللّه." (الحائريّ، ١٣٣٨، ٧، ٨٠٦).

يذكر المراغي: "أي ولتربّى برعايتي، فأنا مراقبك وحافظك، كما يراعى الرجل الشـيء بعينيه إذا

أراد شـدة العناية به، يقول الرجل للصـانع: اصـنع هذا على عيني، انظر إليه حتى يأتي وفق ما أحبّ وأبغي." (المراغي، بلا تا، ۱۶، ۱۱۰).

أما ابن عا شور، في تفسيره "التحرير والتنوير"، فيشرح أن جملة "(وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِی)" تعطف على جملة "(اِذْ اَوْحَيْنَا اِلىٰ أُمِّكَ)" وجعل الأمرين إتمامًا لمنة واحدة، لأن إنقاذه من القتل لا يظهر أثره إلا إذا أنقذه من الموت بالذبول نتيجة ترك الرضـاعة، ونتيجة الإهمال الذي يؤدي إلى الهلاك أو الوهن إذا تولت تربيته من قبل من لا يشـفق عليه بالشـفقة الجبلية. والتقدير: "وإذ تمشـي أُختك فتقول: هل أدلّكم على من يكفّله؟" لأجل أن تصـنع على عيني. والصّـنع: مسـتعارٌ للتّربية والتّنمية، ت شبيهًا لذلك بـ صنع شيء م صنوع، ومنه يقال لمن أنعم عليه نعمة عظيمة: هو صنيعة فلان." (ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۱۶/ ۱۱۹).

يذكر السـيد قطب في تفسـيره "في ظلال" بنهج اجتماعي، يعبر عن رأيه في الآية على النحو التالي:"وَ لِتُصْـنَعَ عَلَى عَيْنِي"، ولا يمكن لأي تفسـير أن يضـيف شـيئًا إلى تلك الظلّ الرفيق اللطيف العميق الذي يلقيه التعبير القرآني العجيب: "وَ لِتُ صْنَعَ عَلَى عَيْنِي". كيف يـ صف لـ سان بـ شري، خلقًا يُصَـنَع على عين الله؟ إن أقصـى ما يمكن للبشـر أن يفهمه ويسـتوعبه هو اللحظة التي يحظى بها برعاية الله. فكيف بمن يتلقى الله ويحظى بعنايته؟ إنها منزلة رفيعة وكرامة عظيمة للإنسان أن يـ شعر بهذا الاهتمام. ولهذا السبب تحمل موسى مسؤولية تلقي هذا العنصر الرفيع الذي أوصله. "وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"، تحت عين فرعون، العدو، وعدوي، وهو قريب منه بدون حارس أو عائق أو دفاع. ومع ذلك، عين الله لا تطلب منك الشـر لأني أسـكبت عليك محبتي من قبله. ويده لا تلحقك بالضـرر، لأنك تخضع لعيني. (سيّد قُطب، ۱۴۲۵، ۴/ ۲۳۳۵).

والعلامة الطباطبائي، القائد البارز لمفسـري العصـر الحديث والذي يتميز برؤية مسـتقلة للآيات القرآنية، يعبّر عن رأيه في هذه الآية قائلاً: «حرف اللام في قوله: "وَ لِتُصْـنَعَ عَلَى عَيْنِی" يشـير إلى الغرض، والجملة معطوفةٌ على مقدّر، والتّقدير: ألقيت عليك محبّة منّي لأُمور كذا وكذا، وليحسـن إليك على عيني، أي بمرأى منّي، فإنّي معك أراقب حالك ولا أغفل عنك، لمزيد عنايتي بك وشفقتي عليك. وربّما قيل: إنّ المراد بقوله: **(وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِی)**، الإحسان إليه بإرجاعه إلى أُمّه و جعل تربيته في حجرها. وكيف كان، فهذا اللّسـان – وهو لسـان كمال العناية والشّـفقة – يناسـب سـياق

التّكلّم وحده، و لذا عدل إليه من لسان التّكلّم بالغير. (الطباطبائي، ١٣٩٠، ١٥١/١٤).

عبد الكريم الخطيب، الذي يولي اهتمامًا خاصًا لسياق الآيات، يعبّر عن رأيه في هذه الآية قائلاً: في قوله تعالى: "وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي"، إشارة إلى ما صنعه الله لموسى، حيث جعل عدوه الذي كان يسعى لقتله محبًا له بمحبة الآباء لأبنائه! وهكذا نشأ موسى في ظل رعاية الله سبحانه وتعالى، تلك الرعاية التي تجعل له من الشر خيرًا، ومن العدو صديقًا. (عبد الكريم الخطيب، ١٤٢٤، ٨/ ٧٩٢).

يقوم المُصْطَفَويّ، في كتاب التحقيق بجمع وتحليل آية ٣٩ من سورة طه وآية ٤١ من نفس السورة، ويقوم بتفسيرهما في سياق واحد. آيتان هما: (وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي) (طه/ ٣٩) (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه/ ٤١).

الإلقاء عليه: عبارة عن وضعهما عليه، مثل قوله تعالى: "وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا" (ص/٣٤). المقصود هنا هو إلقاء محبة الناس عليه، وهذه المحبة تأتي من الله تعالى دون وجود وسائل أو أسباب مادية أخرى، وبالتالي، فإن موسى يكون محبوبًا بثبوت من قبل الله تعالى.

ومن جهة أخرى، يُستخدم تعبير "الصُّنع" دون "التّربية" للإشارة إلى أن التربية التي قدمها فرعون وغيرها كانت تربية جسمانية، لا روحانية. والهدف من تنمية ونمو موسى هنا هو أن يصل إلى مكانة يمكنه فيه أن يكون مأمورًا من قبل الله تعالى.

وبالنسبة لاستخدام كلمة "مصانع"، فإنها تشير إلى المكان الذي يتم فيه الصناعة، مثل المعمل أو المكان الذي تتم فيه البنية الرفيعة. وهي تشمل أيضًا المخازن أو القصور المخصصة أو أي مكان تم صنعه بقصد الحفاظ على الحياة والعيش. (المُصْطَفَويّ، ١٤٢٠، ٦/ ٣٣٢).

يوضح مكارم الشّيرازيّ في تفسير الأمثل الآية ٣٩ من سورة طه بالقول التالي: تقول الآية في النّهاية: (**وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِى**)، فلا شكّ في أنّه لا تخفى ذرّة عن علم اللّه في السّماء ولا في الأرض، وكلّ شيء حاضرٌ بين يديه، إلّا أنّ هذا التّعبير إشارةٌ إلى العناية الخاصّة الّتي أولاها اللّه سبحانه لموسى وتربيته. وبالرّغم من أنّ بعض المفسّرين اعتقد أنّ جملة: (**وَ لِتُصْنَعَ عَلىٰ عَيْنِى**)، مقصورةٌ على مرحلة رضاعة موسى وأمثالها، إلّا أنّ من المعلوم أنّ لهذه الجملة معنى واسعًا، تدخل فيه كلّ أنواع التّربية والعناية، وصنع موسى من أجل حمل راية الرّسالة مع عناية اللّه الخاصّة.

(مكارم الشّيرازيّ، ۱۴۲۱، ۴۹۳/۹).

كما يذكر الشيخ فضل الله: "وَ لِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي"، أي ليكون صنع شخصيتك، ونموّ تربيتك، وحركة حياتك تحت رعاية اللّه، وبعينه الّتي تلاحقه في كلّ أجواء طفولته الأُولى في ما أُوحى به إلى أُمّه من تدابير الإنقاذ، وما أودعه من محبّة له في قلب فرعون الّذي لم يعرف قلبه الحبّ للطّفولة البائسة المعذّبة في شعبه، وفي ما يدبّره له من رجوعٍ كريمٍ إلى أُمّه من جديد." (فضل الله، ، ۱۴۱۹، ۱۰۹/۱۵).

الشيخ جعفر السبحاني في تفسير "منية الطالبين" قام بتناول واستعراض وجهة نظر الشريف الرضي فيما يخص الآية المذكورة وقال: "وَ لِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي"، وهذا يعني أنك ستتربى وتتغذى بمرأى مني وتحت رعايتي.

الشريف الرضي قال: "وَ لِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي"، المراد بهذا - والله أعلم - هو أن تتربى بحيث أرعاك وأراك، ولا يوجد شيء يخفى عن رؤية الله سبحانه. ولكن هذا الكلام يشير بشدة إلى الاختصاص بالرعاية الكبيرة والاهتمام الزائد والكفالة. ونظرًا لأن الحفظ للشيء في الغالب يتضمن مراعاته بشكل خاص، جاء الله بذكر "عَيْنِي" بدلاً من ذكر الحفظ والرعاية بشكل استعاري، والعرب يقولون للآخرين: "أنت مني بمرأى ومسمع"، معناه أنه متوفر لديه برعاية واهتمام ومراعاة. (السبحاني، ۱۴۱۳، ۴۲۴/۱۷).

يقدم سعيد حوي في تفسير الأساس نظرة سياقية مثيرة للاهتمام لهذه الآية. "وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" تعني: سأرعاك وأتابعك، تماماً كما يحرص الإنسان على شيء بعينه عندما يهتم به. ونقل ابن كثير أن الجوني قال في تفسير هذه الآية: "أن تربية موسى تكون بعين الله". وبهذه الآية، يذهب موسى عليه السلام لمواجهة أقوى ملك في الأرض وأكثرهم جبروتاً. إنه يتحدى الطغيان ويخوض معركة الإيمان. إنه مواجه للعديد من التحديات والمشكلات، أولاً مع فرعون، ثم مع بني إسرائيل الذين أذلهم العبودية الطويلة وأفسدت فطرتهم. بعد ذلك، يدرك موسى أنه يجب أن يستعد ويهيئ نفسه جيداً قبل أن يتحمل هذه المهمة الكبيرة. إنه يدرك أنه لا يمكن أن يتقدم دون التحضير والاستعداد. إنه قد تم تجهيزه واستعداده منذ وقت طويل، وقد تم تدريبه على التحديات والصعاب منذ كان طفلاً رضيعاً. وعلى الرغم من أنه كان طفلاً ضعيفاً وعاجزاً تحت سلطة فرعون، إلا أن يد

فرعون لم تمتد إليه. الآن، بعدما أ صبح رجلاً وبلغ سن الر شد، فإنه ليس هناك ما يمكن فعله ضده من قبل فرعون. إن الله معه وقد اصطنعه لنفسه واختاره واصطفاه لهذه المهمة الكبيرة. (سعيد حوى، ١٤٢٤، ٣٣٥٩/٧).

محمد سيد الطنطاوى في تفسير الو سيط للقرآن الكريم يقول حول هذه الآية: "أي: أوحيت إلى أمك بما أوحيت من أجل مصلحتك ومنفعتك، وألقيت عليك محبة مني، ليحبك الناس، ولتصنع على عيني. أي: ولتربى وأنت محاط بالحنو والشفقة تحت رعايتي وعنايتي وعيني، كما يراعى الإنسان بعينه من يحبه ويهتم بأمره. وهذا ما حدث لمو سى فعلاً، حيث نشأ في طفولته تحت رعاية فرعون، الذي كان عدواً لله تعالى، ولكن عين الله كانت تحميه وترعاه من بطش فرعون وأتباعه. إن هذه العبارة الكريمة تعبِّر عن اللطف والرعاية الذين أظهرهما الله تجاه موسى عليه السلام وتجاه تربيته ورعايته(الطنطاويّ، ١٩٩٧، ١٠٣/٩).

يشير عبدالحسين طيب في تفسيره إلى آية ٩٠ في سورة النمل ويقول: "وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" تفسيرها يكون بمعنى الفعل والعمل، تشبه ما جاء في القرآن في الآية التي يقول فيها: "صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيءٍ" في سورة النمل، الآية ٩٠. ويضيف أن هناك آية أخرى تدعم هذا المفهوم، وهي آية: "وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً" في سورة الكهف، الآية ١٠٤. وفي هذا السياق، يعني أنهم اعتقدوا أنهم قد أحسنوا في التربية والتغذية، أي أنهم لم يتركوا أمورك لشخص آخر، ولم يتوكلوا على غير الله، بل قاموا برعايتك وحفظك من شر الأعداء. (عبد الحسين الطيب، ١٤١٤، ٩/٣).

٣. ٢. الآية: وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي طٰهٰ/٤١

تقرير المسألة

إحدى الآيات الأخرى التي تو ضح بو ضوح أن الله تعالى منح اهتمامًا خا صًا للنبي مو سى عليه ال سلام هي الآية ٤١ من سورة طه. في هذه الآية، يشير الله تعالى بو ضوح إلى أن تربية وتعليم النبي مو سى(ع) للمهمة النبوية والرئا سة على قوم يجب أن يتم تحت إ شرافه، وأنه قد اختاره بنف سه لهذا الدور. وبعد ذلك سنتناول مناقشة آراء المفسرين بشأن هذه الآية.

دراسة تطبيقية للآراء التفسيرية

آراء المتقدمين

في القرن الأول، اعتمد ابن عباس على معنى "وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِـــي" بمعنى اصطفيتك لنفسي بالرّسالة. (۳۳۰) وقد قام المفسّرون في القرن الثاني بتفسير هذه العبارة بمعانٍ مختلفة، فمنهم من قال: "يقول: و اخترتك لنفسي رسولًا". (الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۳/ ۲۸) مثل مُقاتِل الذي كان من التابعين. وفي تفسير علي بن إبراهيم القُمّي، قام بتفسير عبارة "وَ اصْطَنَعْتُكَ" بمعنى "أي اخترتك". (القمى، ۱۳۶۳، ۲/ ۶۰).

وقد استخدم مجموعة من المفسّرين المعاصرين من الشيعة والسنة هذا الرؤية نفسها بشأن هذه العبارة، مثل: (الشِّربيني، ۱۴۲۵، ۲/ ۴۶۳؛ البحراني، ۱٤۱۵، ۶/ ۴۰۳؛ حجازي، ۱۴۱۳، ۱۶/ ۴۹؛ مَغْنِيّة، ۱۴۲۴، ۵/ ۲۱۸).

سهل بن عبدالله في القرن الثالث قد قام بتفسير هذه الآية بمعنى "أي تفرد إلي بالتجريد لا يشغلك عني شيء". (التسترى، ۱۴۲۳، ۱۰۲).

في القرن الرابع، قدم الطبري تفسيرًا جديدًا للآية استنادًا إلى استنتاجه حيث قدم فهمًا جديدًا للآية وصفها بأنها تعبر عن "نعمته عليك يا موسى، ومنته عليك هذه النعم"، وهي اختيار من الله لموسى لأداء رسالته والبلاغ عن رسالته والامتثال لأوامره ونواهيه. وهذا هو الإطار الذي عرضه الطبري في تفسيره. (الطّبَريّ، ۱۴۱۲، ۸/ ۴۱۸).

وقد قام مفسر آخر في القرن الرابع بتفسير هذه العبارة، وهو الزجاج، ووفقًا لكتابه "الوجيز"، قدم تفسيرًا مشابهًا حيث وصف الآية بأنها تعني "اختيار الله لك لأداء حجته، وجعلك وسيطًا بينه وبين البشر، حتى تصبح قادرًا على البلاغ عن رسالته بالمنزلة التي أكون بها لو خاطبتهم وأقمت الحجة عليهم." (الواحدي، ۱۴۱۶، ۳/ ۲۰۷).

آراء المتأخرين

في القرن الرابع، الذي يعتبر بداية الفترة المتأخرة، قدم الشيخ الطوسي تفسيرًا شاملًا للآية وقدم توضيحًا شاملاً للعبارة بالشكل التالي:

قال: "وَ اصْطَنَعْتُكَ"، أي اصطفيتك، أي اخترتك بناءً على الألطاف التي أظهرتها فيك، واخترتك لأجل إخلاصك في أداء العبادات.

وأيضًا قال: "لِنَفْسِي"، أي لأغراضي ومحبتي. يُستخدم في اللغة أحيانًا "اصطنعه" بمعنى "اختاره" بشكل نشط، وهذا مشتق من "الصّنع"، والصّنع هو اتخاذ الخير للشخص الذي يتلقاه. (الطوسي، بلا تا، ٧/ ١٧٥)قدم أبو الفتوح الرازي أيضًا نفس الفهم الذي قدمه الشيخ الطوسي في كتابه. (أبو الفتوح الرازي، ١٤٠٨، ١٣/ ١٥٢).

أيضًا، قام الثعلبي بتفسير الآية "وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" بالشكل التالي: أن الله اختارك واصطفاك واختصك بالرسالة أو النبوة. (الثّعلبي، ١٤٢٢، ٦/ ٢٤٥). والبغوي أيضًا قدم تفسيرًا مماثلاً لهذه الآية مثل تفسير الثعلبي. (البغَويّ، ١٤٢٠، ٣/ ٢٦٢). أما الماوردي، فقد قدم قولين مشهورين بخصوص هذه الآية خلال حياته. القول الأول يقول: "يحتمل وجهان: أحدهما: خلقتك، مأخوذ من الصنعة. الثاني: اخترتك، مأخوذ من الصنيعة." (الماوَرْديّ، بلا تا، ٣/٤٠٤).

القشيري أيضًا في تفسيره العرفاني للآية قد قدم التفسير التالي: "استخلصتك لي حتى لا تصلح لأحد غيري، ولا يأتي منك شيء غير تبليغ رسالتي، وهذا هو المقصود منك. ويمكن قطع العبارة بمعنى أنك فردت نفسك لي، وجعلت انقبالك علي، وحالت بينك وبين أي شخص آخر يكون دوني." (القشيري، ٢٠٠٠، ٤/١٣٠). والواحدي، كمفسر في القرن الخامس، قد قدم التفسير التالي: "الاصطناع: اتخاذ الخير والنفع للإنسان، وهو الذي يسدده إليه. والمعنى هنا هو أنك تتصرف على إرادتي ومحبتي، وهذا يعني أن تكون وسيلة لبلوغ الوحي وأداء الرسالة وذلك باتفاق إرادة الله ومحبته." (الواحديّ، ١٤١٦، ٣/ ٢٠٧).

في القرن السادس، وفي كتاب "كشف الاسرار"، قدم المؤلف شرحًا للآية بالشكل التالي: "وَ اصْطَنَعْتُكَ"، أي الاصطناع: افتعال من الصّنعة، وهو اتّخاذ الصّنيعة، أي اتّخذتك صنيعة. والمعنى هنا هو أنني اصطفيتك لرسالتي، واختصصتك بوحيي الذي هو خاصّ أمري. ويمكن أن يفهم أيضًا أن كلمة "النّفس" هنا تعني تأكيدًا، أي أني اصطفيتك لذاتي. وأيضًا يمكن أن يكون المعنى: اخترتك لإقامة حجّتي، وجعلتك وسيطًا بيني وبين خلقي، حتى صرت في الخطاب والتّبليغ عني بالمنزلة التي أنا بها، لو خاطبتهم وأقمت الحجة عليهم. (المَيْبُديّ، ١٣٧١، ٦/١٢٦).

الزمخشري، في القرن السادس، قد قدم تفسيرًا مبتكرًا للآية على النحو التالي: هذا تمثيلٌ لما خوّله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم، مثّل حاله بحال من يراه بعض الملوك – لجوامع خصال فيه وخصائص أهلًا، لئلّا يكون أحد أقرب منزلة منه إليه، ولا ألطف محلًّا، فيصطنعه بالكرامة والأثرة، ويستخلصه لنفسه، ولا يبصر ولا يسمع إلا بعينه وأُذنه، ولا يأتمن على مكنون سرّه إلا سواء ضميره.

المؤلف ابن عطية في تفسير "المحرر الوجيز" أيضًا فسر العبارة "وَاصْطَنَعْتُكَ" بالمعنى التالي: جعلتك موضع الصّنيعة ومقر الإجمال والإحسان. (ابن عطية، ۱۴۲۲، ۴/۴۵). وهذا هو نفس التفسير الذي اعتمده عبد الرّحمن الثعالبي أيضًا. (الثعالبي، ۱۴۱۸، ۲/۳۴۹).

الطبرسي، في القرن السادس، قدم تفسيرًا شاملاً للآية على النحو التالي: المعنى: اخترتك واصطنعتك صنيعتي، وأخلصتك لتتصرف على إرادتي ومحبّتي. وإنما قال: "لِنَفْسِي"، لأن المحبّة أمرٌ خاص بالنفس، وتبليغه الرسالة وقيامه بأدائها يتم بإرادة الله ومحبّته به. (الطَّبْرسي، ۱۳۷۲، ۴/۱۱).

أما ابن الجوزي، في هذا القرن نفسه، قد قدم تفسيرًا للآية على النحو التالي: أي اصطفيتك واختصصتك، والاصطناع هو اتخاذ الخير والنفع للإنسان. (ابن الجَوْزيّ، ۱۴۲۲، ۵/۲۸۶).

في القرن السابع، قدم الفخر الرازي تفسيرًا للآية "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" على النحو التالي: الاصطناع: اتخاذ الصنعة، وهي افتعال من الصنع. يقال: اصطنع فلان فلانًا، أي اتخذه صنيعة. فإذا قيل: إنه تعالى غني عن الكل، فما معنى قوله: "لِنَفْسِي"؟

الجواب على ذلك يمكن أن يكون من عدة وجوه:

الأول: أن هذا تمثيل، لأنه تعالى عندما منحه من منزلة التقريب والتكريم والتكليم، مثّل حاله بحال من يراه بعض الملوك – لجوامع خصال فيه – أهلًا لأن يكون أقرب الناس منزلةً إليه وأشدّهم قربًا منه.

والثاني: قالت المعتزلة: إنه سبحانه وتعالى إذا كلف عباده وجب عليه أن يلطف بهم، ومن جملة الألطاف ما لا يعلم إلا سمعًا، فلو لم يصطنعه بالرسالة لبقي في عهدة الواجب، فصار موسى كالنائب

عن ربه في أداء ما وجب على الله تعالى، فصح أن يقول: "وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي".

وقال القفال: "وَ ا صْطَنَعْتُكَ"، أ صله من قولهم: ا صطنع فلان فلانًا، إذا أح سن إليه حتى ي ضاف إليه، فيقال: هذا صنيع فلان، وجريح فلان. (الفَخْرالرّازيّ، ١٤٢٠، ٢٢/٥٦).

القرطبي في تفسيره اكتفى بنقل اثنين من اقوال الآخرين بخصوص هذه الآية ولم يعبر عن رأيه الشخصي. الاقوال المذكورة هي:

قيل: "وَ ا صْطَنَعْتُكَ" تعني خلقتك، وهي مأخوذة من ال صنعة. وأيضًا قيل: قويتك وعلمتك لتبلغ عبادي أمري ونهيي. (القرطبي، ١٣٦٤، ١١/١٩٨).

البيضاوي قد فسر الآية بأنها تعني "ا صطفيتك لمحبتي"، ومثله فيما خوّله من الكرامة بمن قرّبه الملك، واستخلصه لنفسه. (البَيْضاويّ، ١٤١٨، ٢/٥٠).

النسفي، الذي كان يعيش في نفس العصر، وقدم تفسيرًا للآية على النحو التالي: اخترتك واصطفيتك لوحيًا ورسالتي لتتصرف على إرادتي ومحبتي. (النّسَفي، ١٤١٦، ٢/٦٠). والخازن أيضًا تفسيره للآية مشابه لتفسير النسفي. (الخازن، ١٤١٥، ٣/٢٠٥).

أما النيسابوري، مؤلف كتاب "تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان" في القرن الثامن، فقد قام بتحليل جذري للكلمة "صنع" واستخدمها في تفسير الآية على النحو التالي: الصُّنع بالضّمّ: مصدر صنع إلى معروفًا أو قبيحًا، أي فعل. والا صطناع: افتعال منه، وا ستعماله في الخير أكثر. وا صطنع فلانًا فلانًا إذا اتّخذه صنيعة، وا صطنعت فلانًا لنف سي، إذا ا صطنعته وأح سنت إليه حتى أنه ي ضاف إليّ. (النَّيْسابوريّ، ١٤١٦، ١٦/١٢٧).

أبو حيان، مف سر القرن الثامن، قدم تف سيرًا للآية على النحو التالي: أي جعلتك مو ضع ال صنيعة ومقر الإكمال والإح سان، وأخلصتك بالألطاف واخترتك لمحبتي. يقال: ا صطنع فلانًا فلانًا: اتخذه صنيعة، وهو افتعال من ال صنع، وهو الإح سان إلى ال شخص حتى ي ضاف إليه، فيقال: هذا صنيع فلان. (أبو حَيّان، ١٤٢٠، ٦/٢٢٨).

ويشير صاحب الدر المصون معنى "وَ اصْطَنَعْتُكَ": أي أَخْلَصْتُك واصْطَفَيْتُك؛ افتعال من الصُّنْع، فأُبدلت التّاءُ طاءً لأجل حرف الاستعلاء. وهذا مجاز عن قرب منزلته ودونه من ربّه؛ لأنّ أحدًا لا

يَصْطَنع إلّا من يختاره. (السَّمين، ۱۴۱۴، ۵/ ۲۲).

ثم يقدم ابن كثير تفسيره للجملة (أي اصطفيتك واجتبيتك رسولًا لنفسي، أي كما أريد وأشاء) ويقتبس حديثًا من كتاب صحيح البخاري يدعم تفسيره. هذا الحديث في كتاب البخاري كالتالي: حدّثنا الصّلت بن محمّد ... عن رسول اللّه، قال: «التقى آدم وموسى، فقال موسى: أنت الّذي أشقيت النّاس وأخرجتهم من الجنّة؟ فقال آدم: وأنت الّذي اصطفاك اللّه برسالته، واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التّوراة؟ قال: نعم، قال: فوجدته مكتوبًا عليّ قبل أن يخلقني؟ قال: نعم فحجّ آدم موسى»، أخرجاه.(ابن كثير، ۱۴۱۹، ۴/ ۵۱۶).

البقاعي، كمفسر القرن العاشر الوحيد، لديه تفسير واضح لهذه الآية التي تشير إلى التربية والمربي: أي ربّيتك بصنائع المعروف تربية من يتكلّف تكوين المربّي على طريقة من الطّرائق. (البقاعي، ۱۴۲۷، ۵/ ۲۰).

في القرن العاشر، أبو السُّعُود في تفسيره المعروف بـ"إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" قام بشرح الآية "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" على النحو التالي: هذه الآية هي تذكير لقوله تعالى: "وَأَنَا اخْتَرْتُكَ" (طٰهٰ/ ۱۳)، وهي تمهيد لإرساله إلى فرعون، مدعمًا بأخيه حسبما استدعاه بعد التذكير بالنعم السابغة تأكيدًا لثقته بحصول نظائرها اللاحقة. وهذا يمثل ما منحه الله من كرامة عظيمة بتقديم بعض خصائصه للملك، واصطناعه لنفسه، وترشيحه لبعض الأمور الجليلة. والتخلي عن نون العظمة الموجودة في قوله تعالى: "وَفَتَنَّاكَ" (طٰهٰ/ ۴۰)، ونظائرها السابقين هو تمهيد لتحديد مصطلح النفس الملائم للمقام، حيث دخل في تحقيق معنى الاصطناع والاستخلاص، أي أنا اخترتك لبعث رسالتي ولنقل كلمتي (أبو السُّعُود، ۱۹۸۳، ۴/ ۲۸۱).

الشريف الكاشاني، مفسّر قرن العاشر، قد فسّر على النحو التالي: "أتّخذتك صنيعتي وخالصتي أو اصطنعتك لمحبّتي، واختصصتك بكلامي." (الشّريف الكاشاني، ۱۴۲۳، ۴/ ۲۴۰) وقد لاحظ مفسرون آخرون في القرن الحادي عشر هذا الرأي، مثل: (الكاشاني، ۱۴۱۵، ۳/ ۳۰۷؛ المشهديّ، ۱۳۶۸، ۶/ ۲۷۸).

في القرن الثاني عشر، البروسوي تحت آية "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" قدّم تفسيرًا يشبه تفسير أبي السعود ولكنه أيضًا أضاف معلومات تساهم في توضيح معاني الآية بشكل أفضل. يقول: "أي اخترتك

لتحبّني، وتتصرّف بإرادتي ومحبتي، وتكرس نفسك لأوامري بإقامة حجّتي ونقل رسالتي، وتكون في تصرفاتك واستراحتك لوجهي وليس لنفسك ولا لغيرك. والاصطناع هو افتعال من الصُّنع بالضمّ، وهو المصدر الذي يُستخدم في قولك: 'صنع إليه معروفًا'، واصطناع فلان يعني اتخاذه صنيعًا محسنًا إليه بتقريبه وتخصيصه بالتّكريم والإجلال." وعن القفّال، يقول: "وَاصْطَنَعْتُكَ"، أصل هذا من قولهم: "اصطنع فلان فلانًا"، أي أحسن إليه حتى يُضاف إليه، ويُقال: "هذا صنيع فلان"، تماماً كما يُقال: "هذا جريح فلان." في القرن الثالث عشر، الآلوسي يبيّن تمامًا نفس الرأي الذي عبر عنه أبو السعود والبروسوي كدورة النظر الخاصة به (البُرُوسَويّ، ١١٣٧، ١٦/١٩٣).

آراء المعاصرين

المفسّرون المعاصرون عادة يشملون تحليلات أكثر تفصيلاً بالمقارنة مع سابقيهم فيما يتعلق بهذه الآية، وهذا يُظهر تطورًا في نهج المفسّرين تجاه مفاهيم هذه الآية. القاسميّ في تفسيره يفسّرها كالتالي: "الاصطناع: إفتعال من الصّنع بمعنى الصّنيعة. يُقال: اصطنع الأمير فلانًا لنفسه، أي جعله محلًّا لإكرامه باختياره وتقريبه منه، بجعله من خواصّ نفسه وندمائه. استعار استعارة تمثيليّة من ذلك المعنى المشبّه به إلى المشبّه، وهو جعله نبيًّا مكرّمًا كليمًا منعمًا عليه بجلائل النّعم." ثم أشار إلى قول أبي السُّعُود (القاسميّ، ١٤١٨، ١١/٤١٨١).

المؤلف في كتابه "مقتنيات الدرر" يستنتج من الآية ما يلي: "أتّخذتك صنيعتي وأخلصتك، لتشتغل بإرادتي وإقامة حجّتي، وجعلتك واسطة بيني وبين خلقي." (الحائريّ، ١٣٣٨، ٧/٨٦).

والمراغيّ يقدم تفسيرًا مفصلًا يشمله في الآية كما يلي: "أي اخترتك لإقامة حجتي، وجعلتك وسيلة للتواصل بيني وبين خلقي في نشر الدين وهدايتهم نحو التوحيد والشريعة الصحيحة التي تكون فيها نفع البشر في دينهم ودنياهم. وختام هذا كله هو أنني جعلتك من خواصّي، واصطفيتك لرسالاتي ولكلامي، فكنت محظوظًا بنعمة النبوة والعظيمة بالمحادثة، مماثلًا لمن يراه الملك جاهزًا للكرامة، فيتقرّب به إليه، ويجعله من خواصّه وأحبته، ويعامله بالإحسان في كل مناسبة وزمان." (المراغيّ، بلا تا، ١٦/١١٢).

السيد قطب، أحد أبرز المفسّرين الاجتماعيين للقرآن، قد قدّم شرحًا للآية على النحو التالي: "خالصًا مستخلصًا ممحّضًا لله ولرسالتي ودعوتي. ليس لديك شيء من هذا العالم ولا لهذا العالم.

إنما أنت هنا للمهمة التي خصصتك لها واصطنعتك لأجل أدائها. فلا يكون لك شيء فيما يتعلق بنفسك، ولا يكون لأهلك منك شيء، ولا يكون لأي شخص آخر شيء فيما يتعلق بك. لذلك، انطلق نحو ما خصصت له." (سيّد قُطب، ۱۴۲۵، ۴/ ۲۳۳۵).

ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير" قام بتفسير الآية باستخدام آيات أخرى من سورة طه، وأوضح أن هذه الآية في سياقها تعني: "ختم الإحسان بالمبالغة والتفرّد، وهذا موجود في العبارة الكاملة: 'وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي'، وهو مثل رد العجز عن الصّدر كما قيل: 'وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ' (طٰهٰ/ ۳۹). وهو تحقيق فنّي مميّز للهدف المقصود، وهو كلام متعلق بأعمال الرسالة التي بدأت من قوله: 'وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحٰى' (طٰهٰ/ ۱۳)، ومن قوله: 'اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ' (طٰهٰ/ ۲۴). والاصطناع هو صنع الشيء بعناية، واللام تُستخدم للإجلال، أي لأجل نفسي. والكلام هنا تمثيل لعملية الاصطفاء لنقل الشريعة بشكل يشبه من يصنع شيئًا لفائدة نفسه، وبهذا يتم التخصص والاهتمام الكامل في تحقيق الهدف." (ابن عاشور، ۱۴۲۰، ۱۶/ ۱۲۳).

العلامة الطَّباطَبائي، الذي يولي اهتمامًا كبيرًا للسياق في تفسير القرآن، قام في تفسير هذه الآية بدراسة لغوية لكلمة "اصطناع"، ومن ثم قام بتفسير الآية وفقًا للسياق على النحو التالي:الاصطناع: افتعال من الصّنع بمعنى الإحسان على ما ذكروا، يقال: صنعه، أي أحسن إليه. و اصطنعه، أي حقّق إحسانه إليه و ثبّته فيه. و نقل عن القفّال أنّ معنى الاصطناع: أنّه يقال: اصطنع فلان فلانًا، إذا أحسن إليه حتّى يضاف إليه، فيقال: هذا صنيع فلان و خرّيجه، انتهى.

و على هذا يؤول معنى اصطناعه إيّاه: إلى إخلاصه تعالى إيّاه لنفسه، و يظهر موقع قوله: **(لِنَفْسِي)**، أتمّ ظهور. و أمّا على المعنى الأوّل فالأنسب بالنّظر إلى السّياق أن يكون الاصطناع مضمّنًا معنى الإخلاص، و المعنى على أيّ حال: و جعلتك خالصًا لنفسي فيما عندك من النّعم فالجميع منّي و إحساني، و لا يشاركني فيك غيري فأنت لي مخلصًا. و ينطبق ذلك على قوله: **(وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسىٰ اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا)** (مريم/ ۵۱).

و من هنا يظهر أنّ قول بعضهم: المراد بالاصطناع: الاختيار، و معنى اختياره لنفسه: جعله حجّة بينه و بين خلقه، كلامه كلامه و دعوته دعوته، و كذا قول بعضهم: إنّ المراد بقوله: **(لِنَفْسِي)**: لوحيي و رسالتي، و قول آخرين: لمحبّتي، كلّ ذلك من قبيل التّقييد من غير مقيّد.

و يظهر أيضًا أنّ اصطناعه لنفسه منظوم في سلك المنن المذكورة، بل هو أعظم النّعم. و من الممكن أن يكون معطوفًا على قوله: **(جِئْتَ عَلٰى قَدَرٍ)** (طٰهٰ/٤٠)، عطف تفسير. و الاعتراض على هذا المعنى بأنّ توسيط النّداء بينه و بين المنن المذكورة لا يلائم كونه منظومًا في سلكها، على ما ذكر الفَخْر الرّازيّ في تفسيره، فالأولى جعله تمهيدًا لإرساله إلى فرعون مع شركة من أخيه في أمره. و فيه: أنّ توسيط النّداء لا ينحصر وجهه فيما ذكر، فلعلّ الوجه فيه تشريفه بمزيد اللّطف و تقريبه من موقف الأُنس، ليكون ذلك تمهيدًا للالتفات ثانيًا من التّكلّم بالغير إلى التّكلّم وحده بقوله: **(وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)** (الطَّباطَبائي، ١٣٩٠، ١٥٣/١٤).

قدم الصادقي الطهراني تفسيرا في هذه الآية باستخدام آيات أخرى من القرآن الكريم و يذكر: و هي افتعال من صنعتك، إذ ليست الصنع الرسالية الموسوية كسائر الصنعة لسائر الناس، فان فيها مزيدا عليهم، يحضّره رسولا إليهم و «لنفسي» بيان لغاية ذلك الاصطناع، حتى يكون رسولا معصوما أمينا من اللّه. فليس موسى لنفسه و لا لسواه إلا للّه، يعيش حياته الرسالية في اللّه و للّه، دون اتباع لهواه أمّن سواه، فانه بعين اللّه و مختار اللّه و صنيع اللّه، فكيف يكون لغير اللّه!. ثم المنتفع من غاية اصطناعه ليس إلا هو و من ثم المرسل إليهم، فان اللّه ليس لينتفع من عباده «وَ اللَّهُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ» و ما لم يكن العبد للّه لم يكن لنفسه و لا لعباد اللّه (الصادقي الطهراني، ١٤٠٦، ١٠٢/١٩).

الشيخ مكارم الشيرازي، وفقًا للنهج الاجتماعي الذي يتبناه في تفسير القرآن، قدم تفسيرًا لهذه الآية على النحو التالي: من أجل مهمّة تلقّي الوحي الصّعبة، و من أجل قبول الرّسالة، و من أجل هداية العباد و إرشادهم ربّيتك و اختبرتك في الحوادث الصّعبة و مشاقّها، و منحتك القوّة و القدرة، و الآن حيث ألقيت هذه المهمّة الكبرى على عاتقك، فإنّك مؤهّل من جميع الجوانب.

اصطناع: من مادّة «صنع» بمعنى: الإصرار و الإقدام الأكيد على إصلاح شيء، كما يراه الرّاغب في مفرداته. و يعني: أنّني قد أصلحتك من كلّ الجهات، و كأنّني أريدك لي. و هذا الكلام هو أكثر ما يمكن أن يقال في تصوير محبّة اللّه لهذا النّبي العظيم، و ذهب البعض إلى أنّه يشبه ما قاله الحكماء من: أنّ اللّه إذا أحبّ عبدًا تفقّده كما يتفقّد الصّديق صديقه (مكارم الشّيرازيّ، ١٤٢١، ٤٩٥/٩) .

الشيخ فضل الله هو مفسر معاصر آخر الذي قدم تفسيرًا لهذه الآية على النحو التالي: فأخلصتك

لنفسي في ما أحسنت به إليك من اللّطف و الرّعاية لفكرك و روحك، و خطواتك العمليّة في الخطّ المستقيم في الحياة، لتكون الرّسول الّذي يحمل رسالتي إلى النّاس من موقع الإخلاص الرّوحيّ الكبير. (فضل الله، ۱۴۱۹، ۱۰۵/۱۵و ۱۱۱) كما يذكر الشيخ جعفر السبحانی: أي جعلتك خالصًا لنفسي لا يشاركني فيك غيري. و لعلّه عبارة عن كونه مخلصًا كما في قوله سبحانه: (**وَ اذْكُرْ فِی الْكِتَابِ مُوسیٰ اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**) (مريم/ ۵۱)، فكلامه كلامه، و دعوته دعوته. ثم يذكر رأی الشريف الرضی حيث يشير: و قد يجوز أن يكون ذلك على معنى قول القائل: اتّخذت هذا الغلام لنفسي، أي جعلته خاصًّا لخدمتي، لا يشاركني في استخدامه أحد غيري. و سواء قال: اتّخذته، أو اتّخذته لنفسي في فائدة الاختصاص، ليس أنّ هناك شيئًا يتعلّق بالنّفس على الحقيقة. (السّبحاني، ۱۴۱۳، ۴۲۶/۱۷).

۴. القسم الرابع: تحليل وجهات النظر حول مفهوم الصنع وتربية القائد الإلهي

في القرآن الكريم، يكاد الحديث عن الفترة التي سبقت بعثة الأنبياء يكون نادرًا ومحدودًا. وفي هذا السياق، يحتل النبي موسى مكانة مميزة، حيث تم تخصيص العديد من الآيات للحديث عن طفولته وشبابه. وهذا ليس إلا لأن جميع الأحداث والمظاهر التي تعلقت بطفولته وشبابه كانت جميعها تهدف إلى تنميته وتأهيله لاستقبال رسالته الجليلة. وكانت كل هذه الأحداث تسهم بشكل فردي في تحقيق مكانته الخاصة.

وفي سورة طه (الآيات ۳۹ و ۴۰ و ۴۱) يقال: "ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي"، حيث يتم تلخيص فترة حياة النبي موسى قبل بعثته، وكيف كانت جميع هذه الأحداث تعمل على تهيئته وتجهيزه لتنفيذ مهمته الرسالية العظيمة:

من أجل أن يكلّف موسى بالمأمورية "اذهب"، يجب أن يصبح مستعدًا لله «واصطنعت» ويصل إلى المستوى المناسب "قدر"، ولا يمكن له أن يصل إلى هذا المستوى إلا بعبوره بعدة مراحل واجتياز اختبارات "فتن" كبيرة (وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا). وهذا يظهر أن فترة حياته قبل بعثته مترتبطة بشكل وثيق بالفترة بعد بعثته. وفي الوقت نفسه الذي اختاره الله ليكون نبيًا، قام بتوجيه مراحل تربيته بصفته رئيسًا إلهيًّا.

في الآية الأولى، تفسيرها، الذي تم تقديمه، يشير إلى أنه وصف شخصية موسى بأنه زعيم

موهوب ذو أخلاق نبيلة ومعرفة دينية عميقة. ويعامل القرآن مع أحداث حياته كجزء من بناء شخصيته وعملية تكوينه. ويظهر هذا في التعبيرات والسياق القرآني الذي يصف موسى بأنه رئيس عظيم ونموذج يجب متابعته.

من الناحية اللغوية، نشير إلى أن كلمة "اصطناع" تأتي من الجذر "صنع" وتشمل معانٍ أخرى مثل التشكيل والابتكار. وهناك مفرادات مشابهة مثل "صنع فلاّن" التي تعني تكوينه وتشكيله، وكذلك "اصطناع فلاّن" حيث يتم تصميمه وتشكيله استنادًا إلى احتياجاته وسماته، وأيضًا "اصطناعه لنفسه" حيث يتم تخصيصه وتكوينه حسب احتياجاته الخاصة وسماته. ومن هذه النقاط، يمكن استنتاج أن "صنع فلاّن" يمكن أن يشير إلى تشكيل الشخصية وتكوين الصفات، ويمكن استخدامه للإشارة إلى كيفية تكوين وتشكيل الشخص من قبل الآخرين، بينما "اصطناعه لنفسه" يشير إلى تخصيص الشخص لنفسه وتكوينه استنادًا إلى احتياجاته وسماته. (الطريحي، ١٣٧٥، ٤/ ٣٦٢).

واستخدمت اللغة القرآنية هذه المفرادات بنفس الطريقة، حيث وصفت الكلمة "صنع فلاّن" شخصًا بأنه زعيم موهوب وذو أخلاق نبيلة ومعرفة دينية عميقة. وعالج القرآن الأحداث التي وقعت في حياته على أنها جزء من بناء شخصيته وتكوينه، وهذا يظهر في التعبيرات والسياق القرآني الذي وصفه به على أنه رئيس عظيم ونموذج يجب الامتثال له. (الآلوسي، ١٤١٥، ١٨/ ٥٠٧).

بناءً على ما تم ذكره، يُظهر تصفيات اللغة المقدسة أنه وفقًا لاستخدام الكلمة "اصطناع"، تم توجيه الشخص موسى بوصفه زعيمًا موهوبًا وذو أخلاق نبيلة ومعرفة دينية عميقة، وتم استخدام كلمة "لنفسه" لتوصيف كيفية تخصيص وتكوين الشخص نفسه بناءً على احتياجاته وسماته.

في الجزء الرابع، وبعد استعراض وجهات نظر المفسرين حول آيات سورة طه، سنقوم بتقديم تقييم وعرض وجهة النظر المختارة؛ وكما سيظهر، عند تحليل هذه الآيات، تم تعزيز هذا الاعتقاد الذي يؤكد أن الله تعالى قام بتربية النبي موسى منذ صغره ليكون قادرًا على اختيار دور القيادة الحيوي في قوم بني إسرائيل، وسيتم تقديم هذا التحليل بشكل مفصل فيما يلي:

جاء منها من المجرّد للفعل الماضي: (صنعوا) أربع مرّات، والفعل المضارع: (يصنع) بصِيَغ مختلفة تسع مرّات، وفعل الأمر: (اصنع) مرّة واحدة، واسم المكان جمعًا: (مَصَانِع) مرّة واحدة، واسم: (صنع) ثلاث مرّات، ومن المزيد من باب الافتعال للفعل الماضي: (اصطنعت) مرّة واحدة،

في ١٩ آية، وفيه محوران من البحث:

الأوّل في مفهومه:

وفيه أمران:

١- الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العمل على حذاقة، وعلم، ودقّة، وهذه القيود ملحوظة في جميع مشتقّاتها، مضافًا إلى ما يختصّ كلّ صيغة من الهيئة وخصوصيّاتها.

٢- الصُّنْع: عمل على حذاقة ودقّة، والتَّصْنيع: يدلّ على زيادة في دقّته في العمل. والمصانعة: يدلّ على استمرار في الصّنع.

الثّاني: الآيات:

وهي على قسمَين:

٤. ١. الأعمال المرتبطة بالله تعالى

و فيه مباحث:

٤. ١. ١. حفظ موسى و تربيته

(اَنِ اقْذِفِيهِ فِی التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِی الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِی وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ اَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّی وَ لِتُصْنَعَ عَلٰی عَيْنِی). (طٰه/٣٩)

(وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِی). (طٰه/٤١)

وفيه أُمورٌ:

١-تبيّن الآية (٢): **(اَنِ اقْذِفِيهِ فِی التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِی الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِی وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ اَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّی وَ لِتُصْنَعَ عَلٰی عَيْنِی)** بعض ما جرى حين ولادة موسى (ع) لأنّه كان بعض الكهنة أخبر فرعون أن سيولد في بني إسرائيل مولود يكون بيده زوال ملكه، فأمر فرعون بقتل كلّ مولود يولد فيهم فكانوا يقتلون المواليد الذّكور حتّى إذا ولد موسى أوحى الله إلى أُمّه أن لا تخافي وترضعيه، فإذا خفتِ عليه من عمّال فرعون وجلاوزته تقذفيه في تابوت، فتقذفيه في النّيل، فيلقه اليمّ إلى السّاحل حيال قصر فرعون فيأخذه، فيتّخذه ابنًا له وكان لا عقب له ولا يقتله،

ثمّ إنّ الله سيردّه إليها.

ففعلت كما أوحي إليها، فلمّا جرى التّابوت بجريان النّيل أر سلت بنتًا لها و هي أُخت مو سى أن تجسّ أخباره، فكانت تطوّف حول ق صر فرعون حتّى وجدت نفرًا يطلبون بأمر فرعون مُر ضعًا تر ضع مو سى، فدلّتهم أُخت مو سى على أُمّها فا سترضعوها له، فأخذت ولدها و قرّت به عينها و صدق الله وعده وقد عظم منّه على موسى.

٢- قوله تعالى في الآية (٢): **(وَ اَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّى وَ لِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِى)** فصل ثانٍ من حياة موسى(ع) فالفصل الأوّل يقصّ الوحي على أُمّه بقذفه في التّابوت ثمّ في البحر لينتهي إلى فرعون فيأخذه عدوّ الله و عدوّه. والفصل الثّاني يقصّ إلقاء المحبّة عليه لينصرف فرعون عن قتله ويحسن إليه حتّى ينتهي الأمر إلى رجوعه إلى أُمّه واستقراره في حجرها، لتقرّ عينها ولا تحزن، وقد وعدها الله ذلك كما قال: **(فَرَدَدْنَاهُ اِلٰى اُمِّهِ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ)** (القصص/ ١٣)

٣- يستفاد من قوله تعالى في الآية (٢): **(وَ لِتُصْنَعَ عَلٰى عَيْنِى)** أنّ هذا التّعبير إشارة إلى العناية الخاصّة الّتي أولاها اللّه سبحانه لموسى وتربيته. ولم تكن مقصورة على مرحلة رضاعة موسى وأمثالها، بل أنّ لهذه الجملة معنًى وا سعًا، تدخل فيه كلّ أنواع التّربية والعناية لمو سى(ع) من أجل حمل راية الرّ سالة مع عناية اللّه الخا صّة. وفيه إ شارة إلى ما صنع اللّه لمو سى، إذ جعل عدوّه الّذي يطلب قتله محبًّا له حبّ الآباء.

٤- قوله تعالى في الآية (٣): **(وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى)**، الاصطناع: افتعال من الصّنع بمعنى: الإحسان، يقال: صنعه، أي أحسن إليه، واصطنعه، أي حقّق إحسانه إليه و ثبّته فيه، وعلى هذا يؤول معنى اصطناعه إيّاه إلى إخلاصه تعالى إيّاه لنفسه، ويظهر موقع قوله: **(لِنَفْسِى)** أتمّ ظهور، فالأنسب بالنّظر إلى السّياق أن يكون الاصطناع مضمّنًا معنى الإخلاص، والمعنى: جعلتك خالصًا لنفسي فيما عندك من النّعم، فالجميع منّي وإحساني ولا يشاركني فيك غيري، فأنت لي مخلص وينطبق ذلك على قوله: **(وَ اذْكُرْ فِى الْكِتَابِ مُوسٰى اِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا)** (مريم: ٥١).

ومن هنا يظهر أنّ قول بعضهم: المراد بالاصطناع: الاختيار، ومعنى اختياره لنفسه: جعله حجّة بينه وبين خلقه كلامه ودعوته دعوته، والوجه فيه تشريفه بمزيد اللّطف و تقريبه من موقف الأُنس.

٥- قوله تعالى في الآية (٣): **(وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)**، لعلّ وجه هذه المحبّة من أجل مهمّة تلقّي الوحي الصّعبة، ومن أجل قبول الرّسالة، وهداية العباد و إرشادهم، والآن حيث ألقيتُ هذه المهمّة الكبرى على عاتقك، فإنّك مؤهّل من جميع الجوانب.

وهذا الكلام هو أكثر ما يمكن أن يقال في تصوير محبّة اللّه لهذا النّبيّ العظيم.

النتيجة

وفقًا للآيات القرآنية، نجد أن مفهوم "الصنع" يُشير إلى القرب الإلهي المرتبط بتربية النبي موسى عليه السلام، بهدف إبراز أنه تم تربيته تحت إشراف وحماية الله. فقد قال الله تعالى: "إني اصطفيتك واصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي"، مما يُشير إلى أن موسى تم اختياره من قبل الله ليكون نبيًا ورسولًا. ومن خلال هذا، نجد توضيحًا واضحًا لإيمان الله بموسى واختياره ليكون رسولًا، كما يُظهر في سورة "طه" على سبيل المثال في الآية ٥١: "واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصًا وكان رسولًا نبيًا"، حيث يُظهر الالتزام الإلهي بتعيين موسى عليه السلام كنبي مخلص.

الفكرة الأساسية هنا تتمثل في أنه وفقًا لتعاليم الإسلام، تُشجع على تطوير الجوانب الإنسانية والأخلاقية من خلال السعي والعمل الشخصي، ولكن في الآيات التي تتعلق بصناعة الله تعالى، يتم نسبة هذه الصفة إلى الله نفسه. استنادًا إلى نتائج البحث، يمكن القول أن هذا التصوير يعبر عن هيكل تعبيري ويُستخدم لتمجيد وتكريم الله تعالى ونبيه موسى (ع) في إطار العقيدة الإسلامية.

المصادر

١. قرآن كريم
٢. ابن الاثير جزرى، مبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، ط: إسـماعيليان، قم: ١٣٦٧.
٣. ابن الجَوْزيّ، عبد الرّحمان، **زاد المسـير فى علم التفسـير**، ط: المَكتب الإسـلامي، بيروت: ١٤٢٢ ه. ق.
٤. ابن السّكّيت، يعقوب، **تهذيب الألفاظ**، ط: الآستانة الرّضويّة، مشهد: ١٤٣٧ ه. ق.
٥. ابن العَرَبي، عبدالله، **أحكام القرآن**، ط: دارالمعرفة، بيروت: ١٤٠٨ ه. ق.
٦. ابن القيّم ،محمّد، **التّفسير القيّم**، ط : لجنة التّراث العربي، لبنان: ١٤١٠ ه. ق.
٧. ابن جُزَيّ، محمّد، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دارالكتاب العربي، بيروت: ١٤١٦ ه. ق.
٨. ابن دُرَيْد، محمّد، **ترتيب جمهرة اللّغة**، ط: مؤسّسة الطّبع و النّشر التّابعة للآستانة الرّضويّة المقدّسة، مشهد: بلا تا.
٩. ابن سيده، علي، **المحكم و المحيط الأعظم**، ط: دارالكتب العلميّة، بيروت: بلا تا.
١٠. ابن شهراشوب، محمّد، **متشابه القرآن**، ط: طهران: ١٣٦٩ ه. ق.
١١. ابن عاشور، محمّدطاهر، **التّحرير والتّنوير**،ط: مؤسّسةالتّاريخ، بيروت: ١٤٢٠ ه. ق.
١٢. ابن عربي، مُحيي الدّين، **تفسيرالقرآن**، ط: دار اليقظة، بيروت: ١٤٢٢ ه. ق.
١٣. ابن عَطيّة، عبدالحقّ، **المحرّرالوجيز**، ط: دارالكتب العلميّة، بيروت: ١٤٢٢ ه. ق.
١٤. ابن فارِس، أحمدبن فارس، **معجم مقاييس اللغه**، ط: طهران: بلا تا.
١٥. ابن قُتَيْبَة، عبدالله، **تأويل مشكل القرآن**، ط: المكتبة العلميّة، القاهرة: ١٤٢٣ ه. ق.
١٦. ابن قُتَيْبَة، عبدالله، **غريب القرآن**، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة: ١٤١١ ه. ق.
١٧. ابن كثير، إسماعيل، **تفسير القرآن**، ط: دارالفكر، بيروت: ١٤١٩ ه. ق.
١٨. ابن منظور ، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط، دار صادر، بيروت: بلا تا.
١٩. أبو السُّعود، محمّد، **إرشاد العقل السّليم**، ط: مصر: ١٩٨٣ م.
٢٠. أبو الفتوح، حسـين، **روض الجنان و روح الجنان في تفسـير القرآن**، ط: الآستانةالرّضويّة، مشهد:١٤٠٨، ه. ق.
٢١. أبو حَيّان، محمّد، **البحر المحيط**،ط:دار الكتب العلميّة، بيروت: ١٤٢٠ ه. ق.
٢٢. أبو زَيْد، سعيد، **النّوادر**، ط: الكاثوليكيّة، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.

۲۳. أبو عُبَيْدَة، مَعْمَر، **مجازالقرآن**، ط: دار الفكر، مصر: ۱۳۸۱ ه. ق.
۲۴. أبو عمر والشّيباني، إسحاق، **الجيم**، ط: المطابع الأميريّة، القاهرة: ۱۴۱۵ ه. ق.
۲۵. أبو هلال، حسن، **الفروق اللّغويّة**، ط: بصيرتي، قم: ۱۴۱۵ ه. ق.
۲۶. الأخفش، سعيد، **معاني القرآن**، ط: عالم الكتب، بيروت: ۱۴۲۳ ه. ق.
۲۷. الأزهَريّ، محمّد، **معجم تهذيب اللّغة**، ط: دار المعرفة، بيروت: ۱۴۲۵ ه. ق.
۲۸. الآلو سي، محمود، **روح المعاني في تف سير القرآن العظيم و ال سبع المثاني**، ط: دار إحياء التّراث، بيروت: ۱۴۱۵ ه. ق.
۲۹. البحراني، هاشم، **البرهان في تفسير القرآن**، ط: مؤسّسة البعثة، بيروت: ١٤١٥ ه. ق .
۳۰. البُرُوسَويّ، إسماعيل، **روح البيان**، ط: جعفريّ، طهران: ۱۱۳۷ ه. ق.
۳۱. البغَويّ، حسين، **تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل**، ط: دارإحياءالتّراث العربي، بيروت: ۱۴۲۰ ه. ق.
۳۲. البقاعي، إبراهيم، **نظم الدرر فى تناسب الآيات و السور**، ط: دار الكتب العلميّة، بيروت: ۱۴۲۷ ه. ق.
۳۳. البَيْ ضاويّ، عبدالله، **أنوار التنزيل و أ سرار التأويل(تف سير البي ضاوى)**، ط: م صر: ١٤١٨. ق.
٣٤. التسترى، سهل بن عبدالله، **تفسير التسترى**، محقق: عيون سود، محمد باسل، ط: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت: ۱۴۲۳ ه. ق
۳۵. الثّعلبي، أحمد، **الكشف والبيان**، ط: دار إحياءالتّراث العربي، بيروت: ۱۴۲۲ ه. ق.
۳۶. الجَصّاص، أحمد، **أحكام القرآن**، ط: دار الكتاب، بيروت: ۱۴۰۵ ه. ق.
۳۷. الجَوهَريّ، اسماعيل، **صحاح اللّغة**، ط: دارالعلم، بيروت: ۱۴۱۵ ه. ق.
۳۸. الحائريّ ، سيّد علي، **مقتنيات الدّرر**، ط: الحيدريّة، طهران: ۱۳۳۸ ه. ش.
۳۹. الحجازيّ، محمّد محمود، **التّفسيرالواضح**، ط: دار الكتاب، مصر: ۱۴۱۳ ه. ق.
۴۰. الحَرْبي، إبراهيم، **غريب الحديث**، ط: دار المدني، جدّة: ۱۴۱۵ ه. ق.
۴۱. حوى، سعيد، **الاساس فى التفسير**، ناشر: دار السلام، قاهره: ۱۴۲۴ ه. ق.
۴۲. الخازن، علي، **لباب التّأويل**، ط: التّجاريّة، مصر: ۱۴۱۵ ه. ق.
۴۳. الخَطّابي، حَمْد، **غريب الحديث**، ط: دارالفكر، دمشق: ۱۴۱۳ ه. ق.
۴۴. الخَليل، بن أحمد، **العين**، ط: دار الهجرة، قم: ۱۴۱۵ ه. ق.۱۴۰۹ ه. ق.

٤٥. الرّاغِب، حسين، **المفردات**، ط: دار المعرفة، بيروت: ١٤٣٥ ه. ق.
٤٦. الرّاونديّ، سعيد، **فقه القرآن**، ط: الخيّام، قم: ١٤٠٥ ه. ق.
٤٧. رشيد رضا، محمّد، **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**، ط: دار المعرفة، بيروت: ١٤١٤ ه. ق.
٤٨. الزّبيديّ، محمّد، **تاج العروس**، ط: الخيريّة، مصر: ١٤١٥ ه. ق.
٤٩. الزّجّاج، إبراهيم، **إعراب القرآن**، ط: دار الكتاب، بيروت: ١٤٢٥ ه. ق.
٥٠. الزّجّاج، إبراهيم، **معاني القرآن**، ط: عالم الكتب، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.
٥١. الزّجّاجي، عبد الرّحمان، **أمالي الزّجّاجي**، ط: المؤسّسة العربيّة الحديثة، القاهرة، الطّبعة الأولى١٣٨٢ هـ ق:
٥٢. الزّركشي، محمّد، **البرهان**، ط: دار إحياء الكُتب، القاهرة: ١٤٣٠ ه. ق.
٥٣. الزّمَخْشَريّ، محمود، **أساس البلاغة**، ط: دار صادر، بيروت: ١٤١٨ ه. ق.
٥٤. الزّمَخْشَريّ، محمود، **الفائق**، ط: دارالمعرفة، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.
٥٥. الزّمَخْشَريّ، محمود، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط: دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٧ ه. ق.
٥٦. زيد بن علي، **غريب القرآن**، ط: مركز النّشر التّابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم: ١٤١٢ ه. ق.
٥٧. السّبحاني، جعفر، **منية الطّالبين في تفسير القرآن المبين**، ط: مؤسّسة الإمام الصّادق$، قم: ١٤١٣ ه. ق.
٥٨. السِّجستاني، محمّد، **غريب القرآن**، ط: الفنّيّة المتّحدة، مصر: ١٤١٥ ه. ق.
٥٩. السّمين، أحمد، **الدُّرّ المصون فى علوم الكتاب المكنون**،ط: دار الكتب العلميّة، بيروت: ١٤١٤ ه. ق.
٦٠. سيّد قُطْب، **في ظلال القرآن**، ط: دارالشّروق، بيروت: ١٤٢٥ ه. ق.
٦١. السُّيوطي، عبدالرّحمان، **تفسيرالجلالين**، ط: مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت: ١٤١٦ ه. ق
٦٢. شُبّر، عبدالله، **الجوهر الثّمين**، ط: مكتبة الألفَين، الكويت: ١٤٠٧ ه. ق.
٦٣. الشِّربيني، محمّد، **السّراج المنير**، ط: دار المعرفة، بيروت: ١٤٢٥ ه. ق.
٦٤. الشّريف الرّضي، محمد بن حسين، **تلخيص البيان في مجازات القرآن**، ط: بصيرتي،

قم: ۱۴۰۶ ه. ق.
۶۵. الشّريف الرّضي، محمد بن حسين، **حقائق التأويل في متشابه التنزيل**، ط: البعثة، طهران: ۱۴۰۶ ه. ق.
۶۶. الشّريف العاملي، محمّد، مرآة الأنوار، ط: آفتاب، طهران: ۱۴۱۵ ه. ق.
۶۷. الشّريف الكاشاني، فتح الله، **زبدة التّفاسير**، ط: المعارف الإسلاميّة، قم: ۱۴۲۳ ه. ق.
۶۸. الشَّوْكاني، محمّد، **فتح القدير**، ط: دار المعرفة، بيروت: ۱۴۱۴ ه. ق.
۶۹. الصّاحِب، إسماعيل، **المحيط في اللّغة**، ط: عالم الكتب، بيروت: ۱۴۱۵ ه. ق.
۷۰. صادقی تهرانی، محمد، **الفرقان فی تفسیر القرآن بالقرآن و السنه**، ناشر: فرهنگ اسلامی، قم: ۱۴۰۶ ه. ق.
۷۱. صدرالمتألّهين، محمّد، **تفسير القرآن الكريم(صدرا)**، ط: بيدار، قم: ۱۳۶۱ ه. ش.
۷۲. الطَّباطَبائي، محمّد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، ط: إسماعيليان، قم: ۱۳۹۰ ه. ق.
۷۳. الطَّبْرِسي، فضل، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، ط: الإسلاميّة، طهران: ۱۳۷۲ ه. ش.
۷۴. الطّبَريّ، محمّد، **جامع البيان فی تفسير القرآن**، ط: دار الكتب العلميّة، بيروت: ۱۴۱۲ ه. ق.
۷۵. الطُّرَيحي، فخرالدّين، **مجمع البحرين**، ط: المرتضويّة، طهران: ۱۳۷۵.
۷۶. الطنطاوی، محمد سید، **التفسیر الوسیط للقرآن الکریم**، ناشر: نهضة مصر، قاهره: ۱۹۹۷ م.
۷۷. طنطاوي، جوهريّ، **الجواهر**، ط: مصطفى البابي، مصر: ۱۴۱۵ ه. ق.
۷۸. الطُّوسي، محمّد، **التبيان في تفسير القرآن**، ط: النّعمان، النّجف: بلا تا.
۷۹. عبد الجبّار، أحمد، **تنزيه القرآن عن المطاعن**، ط: دار النّهضة، بيروت: ۱۴۲۶ ه. ق.
۸۰. عبد الجبّار، أحمد، **متشابه القرآن**، ط: دار التّراث، القاهرة: بلا تا.
۸۱. عبد الرّحمان الثّعالبي، **الجواهر الحسان**، ط: دار الكتب العلمية، بيروت: ۱۴۱۸ ه. ق.
۸۲. عبد الرّزّاق نَوفَل، **الإعجاز العدديّ**، ط: دار الشّعب، القاهرة: ۱۴۰۷ ه. ق.
۸۳. عبد الكريم الخطيب، **التفسير القرآنی للقرآن**، ط: دار الفكر، بيروت: ۱۴۲۴ ه. ق.
۸۴. عبد المنعم الجمّال، محمّد، **التّفسير الفريد**، طُبِع: بإذن مجمع البحوث الإسلامي، الأزهر: ۱۴۱۵ ه. ق.
۸۵. العَدْناني، محمّد، **معجم الأخطاء الشّائعة**، ط: مكتبة لبنان، بيروت: ۱۴۲۵ ه. ق.

٨٦. العَدْناني، محمّد، **معجم الأغلاط**، ط: مكتبة لبنان، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.
٨٧. العَرُوسي، عبدعلي، **نور الثّقلين**، ط: إسماعيليان، قم: ١٤١٥ ه. ق.
٨٨. عزّة دروزة، محمّد، **تفسير الحديث**، ط: الثّانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت: ١٤٢١ ه. ق.
٨٩. العُكْبَريّ، عبد الله، **التبيان في إعراب القرآن**، ط: دار الجيل، بيروت: ١٤١٩ ه. ق.
٩٠. الفارسي، حسن بن احمد، **الحجة للقرّاء السبعة**، محقق: جويجاتي، بشير، ناشر: دار المأمون للتراث، بيروت: ١٤١٣ ه. ق.
٩١. الفاضل المقداد، عبد الله، **كنز العرفان**، ط: المرتضويّة، طهران: ١٣٧٣ ه. ش.
٩٢. الفَخْرالرّازيّ، محمّد، **التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)**، ط: عبد الرّحمان، القاهرة: ١٤٢٠ ه. ق.
٩٣. الفَرّاء، يحيى، **معاني القرآن**، ط: ناصر خسرو ، طهران: ١٩٨٠ م.
٩٤. فرات الكوفي، ابن إبراهيم، **تفسير فرات الكوفي**، ط: وزارة الثّقافة والإرشاد الإسلامي، طهران: ١٤١٠ ه. ق.
٩٥. فَريد وَجديّ، محمّد، **المصحف المفسّر**، ط: دار مطابع الشّعب، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.
٩٦. فضل‌الله، محمّدحسين، **من وحي القرآن**، ط: دار الملاك، بيروت: ١٤١٩ ه. ق.
٩٧. الفيروزابادي، محمّد، **القاموس المحيط**، ط: المكتبة التّوفيقيّة، القاهرة: ١٤١٩ ه. ق.
٩٨. الفيروزابادي، محمّد، **بصائر ذوي التّمييز**، ط: دار التّحرير ، القاهرة : ١٤١٥ ه. ق.
٩٩. الفيروزابادي، محمّد، **تنوير المقباس من تفسير ابن عبّاس**، ط: دار الكتب العلميّة، بيروت: ١٤١٨ ه. ق.
١٠٠. الفَيُّومي، أحمد، **مصباح المنير**، ط: المكتبة العلميّة، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.
١٠١. القاسمي، جمال الدّين، **محاسن التّأويل**، ط: دار إحياء الكتب، القاهرة: ١٤١٨ ه. ق.
١٠٢. القُرطُبي، محمّد، **الجامع لأحكام القرآن**، ط: دار إحياء التّراث، بيروت: ١٣٦٤ ه. ش.
١٠٣. القُشَيْريّ، عبد الكريم، **لطائف الإشارات**، ط: دار الكتاب، القاهرة: ٢٠٠٠ م.
١٠٤. القمي، علي بن ابراهيم، **تفسير القمي**، ط: دار الكتاب، ايران- قم: ١٣٦٣ ه. ش.
١٠٥. الكاشاني، مُحسن، **الشّافي في العقائد و الأخلاق و الأحكام**، ط: دار اللّوح المحفوظ، تهران: ١٤١٥ ه. ق.
١٠٦. الكاشاني، مُحسن، **الصّافي**، ط: الأعلمي، بيروت: ١٤١٥ ه. ق.

١٠٧. الماوَرْديّ، علي، **النُّكت و العيون**، ط: دار الكتب، بيروت: بلا تا.
١٠٨. المَراغي، أحمد مصطفى، **تفسير القرآن**، ط: دار إحياء التّراث، بيروت: بلا تا.
١٠٩. المشهديّ، محمّد، **كنز الدقائق و بحر الغرائب**، مؤسّسة النّشر الإسلامي، قم: ١٣٦٨ ه. ش.
١١٠. المُصْطَفَويّ، حسن، **التّحقيق**، ط: دار التّرجمة، طهران: ١٤٢٠ ق.
١١١. مغنيّة، محمّد جواد، **التّفسير الكاشف**، ط: دار العلم للملايين، بيروت: ١۴٢۴ ه. ق.
١١٢. مُقاتِل، ابن سليمان، **الأشباه والنّظائر**،ط: المكتبة العربيّة، مصر: ١۴٢٣ ه. ق.
١١٣. مُقاتِل، ابن سليمان، **تفسير مقاتل**،ط: دار إحياء التّراث العربي، بيروت: ١۴٢٣ ه. ق.
١١٤. مكارم الشّيرازيّ، ناصر، **الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزَل**، ط: بيروت: ١۴٢١ ه. ق.
١١٥. المَيْبُديّ، أحمد، **كشف الأسرار**، ط: أمير كبير، طهران: ١٣٧١ ه. ش.
١١٦. النّسَفي، أحمد، **مدارك التّنزيل**، ط: دار الكتاب، بيروت: ١۴١۶ ه. ق.
١١٧. النَّيسابوريّ، حسن، **غرائب القرآن**، ط: مصطفى البابي، مصر: ١۴١۶ ه. ق.
١١٨. الواحديّ، علي، **الوسيط** ، ط: دار الكتب العلميّة، بيروت: ١۴١۶ ه. ق.
١١٩. اليزيديّ، يحيى، **غريب القرآن**، ط: عالم الكتب، بيروت: ١۴٠۵ ه. ق

.

Source

1. The Holy Quran
2. Ibn al-Atheer Jazari, Mubarak bin Muhammad, **al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar**, Ismailian Publication, Qom, 1988
3. Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman, **Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir**, Al-Maktab al-Islami publication, Beirut: 1422 AH
4. Ibn al-Sakkit, Ya'qub, **Tahdheeb al-Alfaz,** Razavi Publication, Mashhad, 1437 AH
5. Ibn al-Arabi, Abdullah, **Ahkam al-Qur'an**, Dar al-Ma'rifa, Beirut: 1408 AH
6. Ibn Al-Qayyim, Muhammad, **Al-Tafsir Al-Qayyim**, Arab Heritage Committee, Lebanon: 1410 AH
7. Ibn Juzazy, Muhammad, **Facilitation for the Sciences of Revelation**, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut: 1416 AH
8. Ibn Durayd, Muhammad, **Tartib Jamharah al-Lughat**, Razavi Publication, Mashhad
9. Ibn Sayyidah, Ali, **Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-Azam**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Date: unknown
10. Ibn Shahrashoob, Muhammad, **Mutashabeh al-Qur'an**, Tehran: 1369 AH
11. Ibn Ashour, Muhammad Taher, **Liberation and Enlightenment**, The History Foundation, Beirut: 1420 AH
12. Ibn Arabi, Muhyi al-Din, **Interpretation of the Qur'an**, Dar al-Yaqazah, Beirut: 1422 AH
13. Ibn Attiya, Abd al-Haqq, **Al-Muharrār al-Wājiz**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut: 1422 AH
14. Ibn Faris, Ahmad Ibn Faris, **Dictionary of Language Standards**,

Tehran, Date: unknown

15. Ibn Qutaybah, Abdullah, **Interpretation of the Problem of the Qur'an**, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, Cairo: 1423 AH
16. Ibn Qutayba, Abdullah, **Gharib al-Qur'an**, Dar Ihya al-Kutub, Cairo: 1411 AH
17. Ibn Kathir, Ismail, **Interpretation of the Qur'an**, Dar Al-Fikr, Beirut: 1419 AH
18. Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, **Lisan al-Arab**, Dar Sader, Beirut, Date: unknown
19. Abu Al-Saud, Muhammad, **Guidance to the Sound Mind**, Egypt: 1983
20. Abu Al-Futuh, Hussein, **Rawd Al-Jinan and Ruh Al-Jinan in the Interpretation of the Qur'an**, Razavi Publication, Mashhad: 1408 AH
21. Abu Hayyan, Muhammad, **Al-Bahr Al-Muhit**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut: 1420 AH
22. Abu Zayd, Saeed, **Al-Nawader**, Al-Catholicia, Beirut: 1415 AH
23. Abu Ubaida, Muammar, **Metaphor in the Qur'an**, Dar Al-Fikr, Egypt: 1381 AH
24. Abu Omar and Al-Shaybani, Ishaq, **Al-Jim**, Al-Amiriya Press, Cairo: 1415 AH
25. Abu Hilal, Hassan, **Linguistic Variations**, Basirati Publication, Qom: 1415 AH
26. Al-Akhfash, Saeed, **the Meanings of the Qur'an**, Alam al-Kutub, Beirut: 1423 AH
27. Al-Azhari, Muhammad, **the Dictionary of Tahdheeb al-Lughah**, ed.: Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1425 AH

28. Al-Alusi, Mahmoud, **The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathani**, Dar Ihya' al-Turath, Beirut: 1415 AH
29. Al-Bahrani, Hashim, **Al-Burhan in Interpretation of the Qur'an**, Al-Ba'ah Foundation, Beirut: 1415 AH
30. Al-Burusawi, Ismail, **Ruh al-Bayan**, Jafari, Tehran, 1137 AH
31. Al-Baghawi, Hussein, **Tafsir Al-Baghawi called Ma'alim al-Tanzeel**, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut: 1420 AH
32. Al-Baqa'i, Ibrahim, **Nazm al-Durar fi Tanasab al-Ayat al-Surah**, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut: 1427 AH
33. Al-Baydawi, Abdullah, **Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation** (Tafsir al-Baydawi), Egypt, 1418 AH
34. Al-Tostari, Sahl bin Abdullah, **Tafsir Al-Tostari**, edited by Muhammad Basil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut: 1423 AH
35. Al-Thaalabi, Ahmed, **Al-Kashf and Al-Bayan**, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut: 1422 AH
36. Al-Jassas, Ahmed, **Ahkam Al-Qur'an**, Dar Al-Kitab, Beirut, 1405 AH
37. Al-Jawhari, Ismail, **Sehah al-Lughah**, Dar al-Ilm, Beirut: 1415 AH
38. Al-Hairi, Sayyid Ali, **Al-Durar Collections**, Al-Haydariyah, Tehran: 1338 AH
39. Hijazi, Muhammad Mahmoud, **The Clear Interpretation**, Dar Al-Kitab, Egypt: 1413 AH
40. Al-Harbi, Ibrahim, **Ghareeb Al-Hadith**, Dar Al-Madani, Jaddah, 1415 AH
41. Hawa, Saeed, **Al-Asas fi Al-Tafsir**, Publisher, Dar Al-Salam, Cairo: 1424 AH

42. Al-Khazen, Ali, **Lobab al-Tafsir**, Al-Tijariyya Publication, Egypt, 1415 AH
43. Al-Khattabi, Hamd, **Ghareeb Al-Hadith**, Dar Al-Fikr, Damascus, 1413 AH
44. Al-Khalil, bin Ahmed, **Al-Ain**, Dar Al-Hijrah, Qom: 1415 AH
45. Al-Ragheb, Hussein, **Al-Mufradat**, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1435 AH
46. Al-Rawandi, Saeed, Jurisprudence of the Qur'an, Khayyam, Qom: 1405 AH
47. Rashid Reza, Muhammad, **Tafsir al-Qur'an al-Hakim**, **known as Tafsir al-Manar**, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1414 AH
48. Al-Zubaidi, Muhammad, **Taj Al-Arous**, Al-Khairiya, Egypt, 1415 AH
49. Al-Zajjaj, Ibrahim, **Syntactic the Qur'an**, Dar Al-Kitab, Beirut: 1425 AH
50. Al-Zajjaj, Ibrahim, **the Meanings of the Qur'an**, Alam al-Kutub, Beirut, 1415 AH
51. Al-Zajjaji, Abdul Rahman, **Amali Al-Zajjaji**, The Modern Arab Foundation, Cairo, first edition, 1382 AH
52. Al-Zarkashi, Muhammad, **Al-Burhan**, Dar Ihya' al-Kutub, Cairo: 1430 AH
53. Al-Zamakhshari, Mahmoud, **The Foundations of Rhetoric**, Dar Sader, Beirut: 1418 AH
54. Al-Zamakhshari, Mahmoud, **Al-Fa'iq**, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1415 AH
55. Al-Zamakhshari, Mahmoud, **the discovery of complicated truths of Quran**, Dar Al-Ma'rifah, Beirut: 1407 AH

56. Zaid bin Ali, **Gharib al-Qur'an**, Publishing Center of the Islamic Information Office, Qom, 1412 AH
57. Al-Subhani, Jafar, **Minyat al-Talibin fi Tafsir al-Qur'an al-Mubinah**, Imam al-Sadiq Foundation, Qom, 1413 AH
58. Al-Sijistani, Muhammad, **Ghareeb Al-Qur'an**, Al-Faniya Al-Mutahida, Egypt: 1415 AH
59. Al-Sameen, Ahmed, **Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoun**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1414 AH
60. Sayyid Qutb, **In the Shadows of the Qur'an**, Dar Al-Shorouqh, Beirut, 1425 AH
61. Al-Suyuti, Abdul Rahman, **Tafsir Al-Jalalayn**, Al-Nour Publications Foundation, Beirut: 1416 AH
62. Shubbar, Abdullah, **Al-Jawhar Al-Thameen**, Al-Alfain Library, Kuwait, 1407 AH
63. Al-Sherbini, Muhammad, **Al-Siraj Al-Munir**, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1425 AH
64. Al-Sharif Al-Radi, Muhammad bin Hussein, **Summary of Al-Bayan fi Metaphors of the Qur'an**, Basirati, Qom: 1406 AH
65. Al-Sharif Al-Radi, Muhammad bin Hussein, **The Facts of Interpretation in Mutashabih Al-Tanzil**, Al-Ba'athah, Tehran, 1406 AH
66. Al-Sharif Al-Amili, Muhammad, **Mirror of Lights**, Aftab, Tehran: 1415 AH
67. Al-Sharif Al-Kashani, Fath Allah, **the essence of interpretations**, Islamic Knowledge publication, Qom, 1423 AH
68. Al-Shawkani, Muhammad, **Fath al-Qadir**, Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1414 AH

69. Al-Sahib, Ismail, **Al-Muhit fi Al-Lughah**, Alam Al-Kutub, Beirut, 1415 AH
70. Sadiqi Tahrani, Muhammad, **Al-Furqan fi Tafsir Al-Qur'an by Al-Qur'an and Sunnah**, Publisher, Farhang Islami, Qom, 1406 AH
71. Sadr al-Mutalahin, Muhammad, **Interpretation of the Noble Qur'an (Sadra)**, Baydar, Qom, 1982
72. Al-Tabatabai, Muhammad Hussein, **Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an**, Ismailian, Qom: 1390 AH
73. Al-Tabarsi, Fadl, **Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an**, Islamic Edition, Tehran: 1372 AH
74. Al-Tabari, Muhammad, **Jame al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an**, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut: 1412 AH
75. Al-Torayhi, Fakhr Al-Din, **Majma al-Bahrain**, Al-Murtazawiyya, Tehran, 1996
76. Al-Tantawi, Muhammad Sayyed, **The Interpretation of the Holy Qur'an**, Publisher: Nahdet Misr, Cairo, 1997
77. Tantawi, Jawhari, **Al-Jawahir**, Mustafa Al-Babbi, Egypt, 1415 AH
78. Al-Tusi, Muhammad, **Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an**, Al-Nu'man, Al-Najaf, Date: unknown
79. Abdul-Jabbar, Ahmed, **Purifying the Qur'an from challenges**, Dar Al-Nahda, Beirut: 1426 AH
80. Abdel-Jabbar, Ahmed, **similar verses in the Qur'an**, Dar al-Turath, Cairo, Date: unknown
81. Abdul Rahman Al-Thaalabi, **Al-Jawaher Al-Hasan**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH
82. Abd al-Razzaq Nofal, **The Numerical Miracle**, Dar al-Shaab, Cairo, 1407 AH

83. Abdul Karim Al-Khatib, **The Quranic Interpretation by the Qur'an**, Dar Al-Fikr, Beirut, 1424 AH
84. Abdel Moneim Al-Jammal, Muhammad, **Al-Tafsir Al-Farid**, Islamic Research Academy, Al-Azhar: 1415 AH
85. Al-Adnani, Muhammad, **Dictionary of Common Errors**, Beirut: 1425 AH
86. Al-Adnani, Muhammad, **Dictionary of Mistakes**, Lebanon Library, Beirut: 1415 AH
87. Al-Arousi, Abd Ali, **Nour Al-Thaqlain**, Ismailian, Qom, 1415 AH
88. Azza Darwaza, Muhammad, **Interpretation of the Hadith**, Second Edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1421 AH
89. Al-Akbari, Abdullah, **Al-Tibyan fi the syntax of the Qur'an**, Dar Al-Jeel, Beirut: 1419 AH
90. Al-Farsi, Hassan bin Ahmed, **the proof for the seven reciters**, edited by: Juwaijati, Bashir, publisher: Dar Al-Ma'mun for Heritage, Beirut: 1413 AH
91. Al-Fadil Al-Miqdad, Abdullah, **Kanz Al-Irfan**, Al-Murtazawiyyah, Tehran, 1994
92. Al-Fakhr Al-Razi, Muhammad, **Al-Tafsir Al-Kabir (Keys to the Unseen)**, Abdul Rahman, Cairo: 1420 AH
93. Al-Farra, Yahya, **the Meanings of Qur'an**, Nasir Khusraw Publication, Tehran, 1980
94. Forat al-Kufi, Ibn Ibrahim, **the interpretation of Forat al-Kufi**, Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran: 1410 AH
95. Farid Wajdi, Muhammad, **The Interpreted Qur'an**, Dar Al-Shaab Press, Beirut, 1415 AH
96. Fadlallah, Muhammad Hussein, **From the revelation of the**

Qur'an, Dar Al-Malak, Beirut: 1419 AH

97. Al-Fayrouzabadi, Muhammad, **Al-Qamoos Al-Muhit**, the library of Al-Tawfiqiyya, Cairo: 1419 AH
98. Al-Fayrouzabadi, Muhammad, **Basa'ir Dhu'l-Tameez**, Dar Al-Tahrir, Cairo: 1415 AH
99. Al-Fayrouzabadi, Muhammad, **Tanweer Al-Miqbas Fi Tafsir Ibn Abbas**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1418 AH
100. Al-Fayyoumi, Ahmed, **Misbah Al-Munir**, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, Beirut: 1415 AH
101. Al-Qasimi, Jamal al-Din, **The Virtues of Interpretation**, Dar Ihya al-Kutub, Cairo: 1418 AH
102. Al-Qurtubi, Muhammad, **Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an**, ed.: Dar Ihya' Al-Turath, Beirut: 1364 AH. Sh.
103. Al-Qushayri, Abdul Karim, **Lataif Al-Isharat**, Dar Al-Kitab, Cairo: 2000
104. Al-Qomi, Ali bin Ibrahim, **Tafsir Al-Qomi**, Dar Al-Kitab, Iran, Qom 1983
105. Al-Kashani, Mohsen, **Al-Shafi in Beliefs**, **Ethics and Rulings**, Dar Al-Luh Al-Mahfouz, Tehran, 1415 AH
106. Al-Kashani, Mohsen, **Al-Safi**, Al-Alami, Beirut: 1415 AH
107. Al-Mawardi, Ali, **Al-Nukat wal-Oyoon,** Dar Al-Kutub, Beirut, Date: unknown
108. Al-Maraghi, Ahmed Mustafa, **the Interpretation of Qur'an**, Dar Ihya al-Turath, Beirut, Date: unknown
109. Al-Mashhadi, Muhammad, **The Treasure of Minutes and the Sea of Strangeness**, Islamic Publishing Institution, Qom, 1989
110. Al-Mustafawi, Hasan, **Al-Tahqeegh**, Dar Al-Tarjama, Tehran,

1420 AH

111. Mughniyeh, Muhammad Jawad, **Al-Tafsir Al-Kashif**, Dar Al-Ilm Lil-Malaya'in, Beirut: 1424 AH
112. Muqatil, Ibn Suleiman, **Al-Ashbah and Nazir**, Al-Maktabah Al-Arabiyya, Egypt, 1423 AH
113. Muqatil, Ibn Suleiman, **Tafsir Muqatil**, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1423 AH
114. Makarem Al-Shirazi, Nasser, **the best in Interpretation of the Revealed Book of God**, Beirut, 1421 AH
115. Al-Meibodi, Ahmad, **Revealing Secrets**, Amir Kabir, Tehran, 1992
116. Al-Nasafi, Ahmed, **Madarik al-Tanzeel**, Dar al-Kitab, Beirut, 1416 AH
117. Al-Nayshaburi, Hassan, **Ghareeb Al-Qur'an**, Mustafa Al-Babbi, Egypt, 1416 AH
118. Al-Wahidi, Ali, **Al-Waseet**, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1416 AH
119. Al-Yazidi, Yahya, **Gharib al-Qur'an**, Alam al-Kutub, Beirut, 1405 AH